الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

صورة المرأة في رواية " الأفعى والبحر"

لـ: محمد زفزاف

مُذَكِرَة مُقَدَّمَة لِنَيْل شَهَادَة الماستر في الآدَاب واللُّغَة العَرَبِيَّة
تَخَصُّصْ: نقد أدبي

إعداد الطالب:
خليل مسعي

إشراف الدكتورة:
حكيمة سبيعي

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
جودي حمدي منصور	دكتور	رئيسا
حكيمة سبيعي	دكتورة	مشرفا ومقررا
سليم كـــــرام	دكتور	مناقشا

السنة الجامعية: 2016م/ 2017م
1437هـ/1438هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

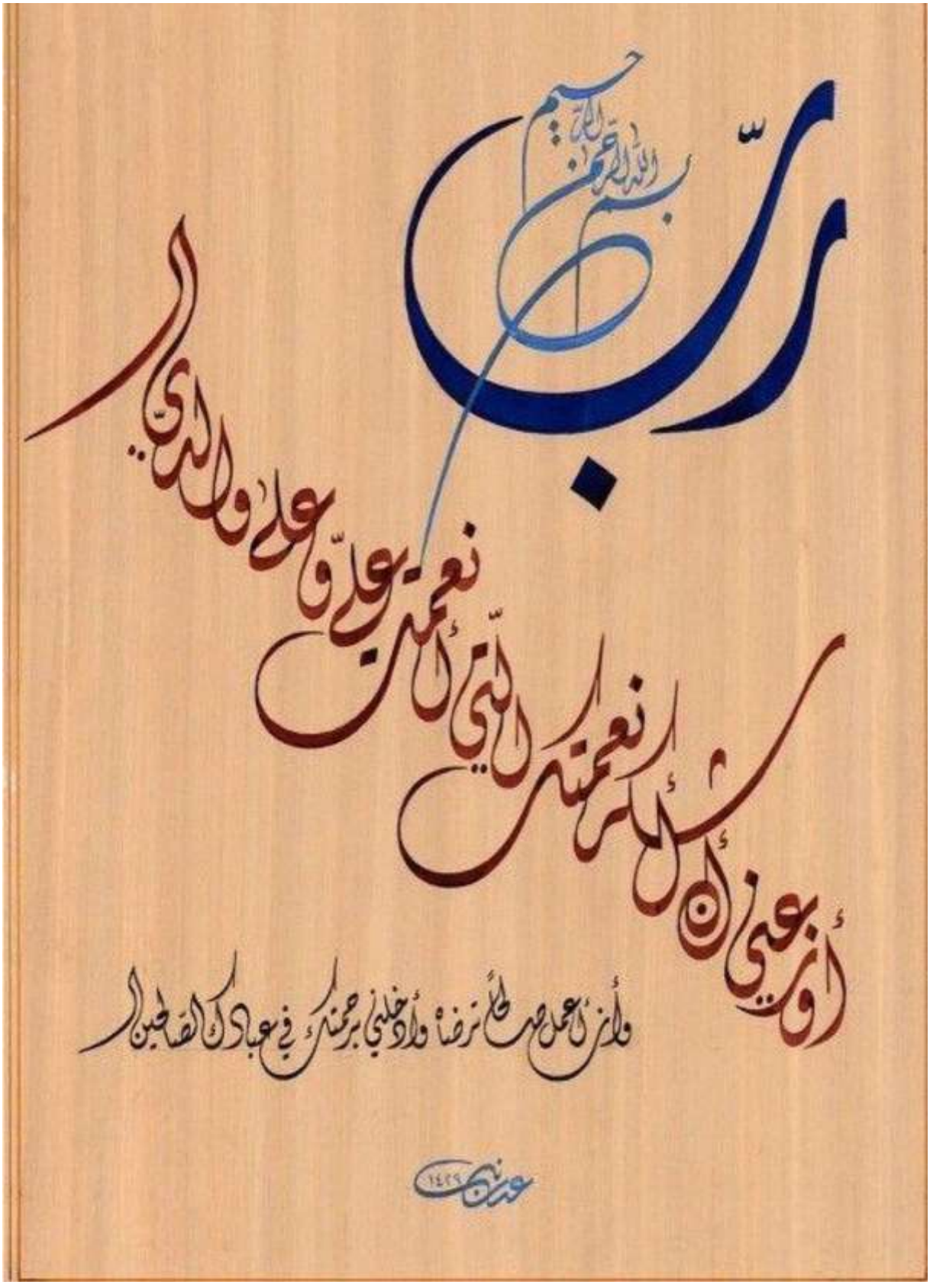
بسم الله الرحمن الرحيم
رب
أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي
وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين
عدنية ١٤٢٦

شكر وتقدير

الحمدلله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل

أتوجه بجزيل الشكر والإمتنان إلى من ساعدني من قريب أو من بعيد وأخص بالذكر أستاذتي الفاضلة المشرفة :الدكتورة سبيعي حكيمة التي لم تبخل علي بتوجيهاتها ونصائحها القيمة التي كانت عوناً لي في هذا البحث .

ولا يفوتني أن نشكر كل موظفي ومسؤولي الإدارة

كما أتقدم بالشكر إلى كل عمال المكتبة في مساعدتهم لي في البحث عن المراجع التي أحتاجها ، وأشكر والدتي صوالحي الزهرة

وهوميروس

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع أولا إلى أستاذتي حفظها الله الدكتورة سبيعي حكيمة وإلى ملهمي وقدوتي وخير مثال لي بحري محمد الأمين ، إلى الزهرة صوالحي ، إلى مسعي الجمعي إلى كاريتا-carita- إلى نعمة محمدي وعادل قريد ، إلى شتح محمد ومبروك شتح ، إلى ترير إلياس ، إلى تونسي المصطفى ، إلى كوكة ،إلى هوميروس.

مقـــــــــــدمـــة

بعدما استفاق الإنسان وهجرت عالمه الآلهة ، استحالت الملحمة رواية برجوازية هذا ما عبّر عنه جورج لوكاتش في كتابه الرّوح والأشكال ، فبعدما كانت الملحمة تعبّر عن الروح أصبحت الرواية تعبّر عن الشكل وكل ما قد يعتري الإنسان في عالم مدنس يحس فيه بالاغتراب الدائم ويبحث فيه عن الأخلاق النّبيلة والمبادئ والقيم الفاضلة وكلّ ما قد ينقذه من هذا الضياع.

فعن طريق لغة السّرد وسبك الأحداث بعضها ببعض والتّلاعب بالأزمنة وإدراج الكثير من الشخصيات ، باتت الرواية جنسا أدبياّ وجزء مهماّ منه ، اختارها الكثير من المبدعين كوسيلة لإيصال رسالاتهم والتعبير عن أشياء كثيرة تختلج نفوسهم و تسبح في بحر خيالاتهم الواسعة . فبانتشارها الواسع وحركيّتها الكبيرة حرّكت معها الكثير من الدّارسين والنقّاد خاصة وأنه بات لدينا اليوم روايات عربية وروايات غربية وآسيوية ومن شتىّ أقطار العالم ، فالأديب لسان حال قومه يعبّر عن وطنه وحضارته وحياته الخاصة وحياة أفراد مجتمعه .

وبهذا التنوّع تنوّعت أيضا موضوعاتها واختلفت مذاهبها وتوجّهاتها فمنهم من عبّر عن تاريخ وطنه ومنهم من عبّر عن ظواهر إنسانية وبهذا احتوت الرواية جميع الفئات من أفراد المجتمع بكلّ مستوياتهم الجاهل والمتعلّم ، الرجل والمرأة والكبير والصغير، وبهذا قد تعرّضت الرواية للمشاكل الاجتماعية والعلاقات الغرامية و كل ما له صلة بالعلاقة بين الرجل والمرأة والحرب الدائمة بين آدم وحواء ، هذه الأخير هي الدّاء والدّواء هي الموت والحياة، هي كلّ شيء ولا شيء في الآن ذاته. فالروائي العالمي عموما والعربيّ خصوصا في كل مرة يكتب فيها يجد نفسه قد أقحم شخصيّة

نسائيّة في إبداعه ، أحيانا يولي لها الدور الكبير و أحيانا يكتفي بحضورها فقط ، المهمّ أنها موجودة وذلك ما يحيلنا للمكانة التي تحتلّها المرأة في المجتمع عموما وفي حياة الرّجل بشكل خاص .

فصوّرها السّارد صورا مختلفة وأولاها أدوارا متنوعة وذلك راجع لخلفيّته الثقافية ونظرته الخاصة للمرأة. فانتقينا موضوع صورة المرأة في رواية الأفعى والبحر لمحمّد زفزاف وذلك لما باتت عليه صورة المرأة العربيّة عموما والمغربية خصوصا فحوّل الروائي الصورة إلى السلبيّة فبعدما كافحت المرأة المغاربية لسنوات طويلة لجانب الرّجل في وجه الاستعمار ، باتت اليوم إما مومسا أو بغيّا وخائنة ، إلى جانب استهلاك الموضوع من طرف العديد من الدّارسين فارتأينا الاتّجاه إلى الرواية المغربيّة وصورة المرأة فيها وذلك للتقارب الكبير بين ثقافتنا الجزائرية والثقافة المغربيّة إلى جانب الرغبة في اكتشاف وإسدال الستار عن الرواية المغربية وتصور الروائي المغربي للمرأة و إبراز التطور الحداثي للرواية المغربية وحاولتها بلوغ عوالم الكمال تأسيا بنظيرتها في المشرق وعليه نطرح المشكلة الآتية : فيما تكمن صورة المرأة في الرواية المغربية وكيف صوّر لنا محمد زفزاف المرأة في روايته الأفعى والبحر ، هل كانت تلك الصورة إيجابية أم سلبية، وما مدى قدرة محمد زفزاف على تجازو التصور التقليدي للشخصية.

من الصّعوبات التي واجهتنا أثناء إنجازنا للبحث أولا: قلة المراجع والدراسات الخاصة بالرواية المغربية, فاعتمدنا على بعض المراجع أهمها: تطور المرأة عبر التّاريخ لباسمة كيّال المرأة العربية في

جاهليّتها وإسلامها لعبد الله عفيفي، والمرأة في الرواية الجزائرية للدكتور صالح مفقودة، دون نسيان الرواية كمرجع أساسيي والقرآن الكريم.

وقد اعتمدنا في إعداد المذكّرة على المنهج التاريخي إلى جانب آلية الوصف والتحليل إستعانة بالمنهج النفسي، التاريخي عندما تطرقنا للمرأة عبر العصور و تتبعنا للرواية العربية والمغربية من حيث النّشأة والتطوّر أمّا الوصف والتحليل فاستعنّا به في الجانب التطبيقي وتحليلنا للرواية والمنهج النفسي عند ملاامستنا وتعاملنا مع شخصيات الرواية، أمّا هيكل البحث فقد قسّمناه إلى مقدمة فمدخل ثم فصلين وخاتمة ، فتحدثنا في المدخل عن المرأة عبر العصور التاريخية ما قبل وبعد الإسلام ، أمّا الفصل الأوّل فخصّصناه للرواية وبعض متعلّقاتها على الصعيدين العربي والمغربي وتناولنا في الفصل الثاني الصورة وبعض متعلقاتها ثم صورة المرأة في رواية الأفعى والبحر لمحمد زفزاف ، وخاتمة أجملنا فيها أهمّ نتائج البحث. وإنّي لأرجوا الله أن أكون قد وفّقت وأتقنت. وفي الأخير فإنه من لا يشكر الناس لا يشكر الله أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذتي المشرفة سبيبعي حكيمة على كل ما قدمته من نصائح وتصويبات لأخطائي وتوجيهي للطريق السليم حتى تكون المذكرة في أبهى حلة.

مدخل:صورة المرأة عبر العصور

أولا: صورة المرأة في عصور وحضارات ما قبل الإسلام

ثانيا: صورة المرأة في الأدب العربي القديم والحديث

أولا صورة المرأة في عصور وحضارات ما قبل الإسلام:

1 عند اليونان:

"اليونان من أرقى الامم القديمة حضارة ، وأزهرها وأكثرها تمدناً في التاريخ في عصرهم البدائي كانت المرأة في غاية من الانحطاط وسوء الحال ، من حيث الأخلاق والحقوق القانونية والسلوك الاجتماعي جميعاً فلم تكن لها في مجتمعهم منزلة . أو مقام كريم ، وكانت الأساطير (Mythology)اليونانية قد اتخذت امرأة خيالية تسمى (باندورا)(Pinndora) (ينبوع جميع آلام الانسان).

ومصائبه. لقد كان تأثير الاسطورة اليونانية عن (باندورا) في عقولهم وأذهانهم ، فلم تكن المرأة عندهم إلا خلقاً من الدرك الأسفل ، في غاية المهانة والذل ، في كل جانب من جوانب الحياة الاجتماعية وأما منازل العز والكرامة في المجتمع ، فكانت كلها مختصة بالرجل"[1].

"فالمرأة الأثينية تقضي معظم وقتها في المنزل ، تغزل وتنسج ، وتخيط ثيابها ، وثياب زوجها ، ونجد انها ضئيلة الحظ من الثقافة ، وان بنات أثينا يلزمن البيت في حين يذهب أبناؤها يومياً الى المدرسة ، حيث يتعلمون القراءة والكتابة والحساب ، ويحفظون شعر هوميروس ويعزفون على القيثارة ويقومون بالتمارين الرياضية ، ولم تكن المرأة اللاتينية ، تجلس الى المائدة ، إذا كان عندهم ضيوف غرباء لأنها بمنزلة العبيد والخدم [2].

-2- عند الأشوريين :

يعتبر الأشوريون من أقدم الشعوب التي أخضعت النساء للحجاب ، وذلك ما أكدته الحفريات في آشور القديمة ، حيث عثر على لوحات طينية ترجع إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد تحتوي على قواعد قانونية وفي إحداها نرى بيانا مفصّلا عن الحجاب ، فالحجاب كان مطبقا على الحرائر فقط دون الإماء والعواهر والداعرات فكانوا يعاقبون غير الحرائر من المتحجبات بالجلد

[1] السّيدة مريم نور الدّين فضل الله: المرأة في ضل الإسلام ، دار الزهراء للنشر، دت، دب، ص 24

[2] المرجع نفسه ص 25

وصب القطران على الرأس ،كما تبن مجموعة أخرى من الألواح الإجراءات التي ينبغي على الرجل إتباعها عندما يريد الزاج ، بأن يستدعي خمسة أو ستة من معارفه ويحجّبها أمامهم قائلا:إنها زوجتي.[1]

-3- عند الفراعنة القدماء :

لقد كانت المرأة في مصر القديمة تتمتّع بكامل حرّيتها، فتخرج من منزلها بدون رقيب وتتجوّل وتزور من تشاء وتمشي سافرة الوجه ، تساهم بنصيب وافر من الحياة الاجتماعية ، ذلك ما تؤكّده النقوش التي ظهرت في المقبرة الفرعونيّة ، وقد ظلت المرأة تتمتع بحريتها في الغدو والرواح طيلة العصور الفرعونية ، فعندما قدم هيرودوت إلى مصر في القرن الخامس قبل الميلاد أدهشته حياة التحرّر والاختلاط التي نحياها المرأة المصرية ، فجاءت في بعض النقوش التي تعود إلى عهد رمسيس الثالث يفخر فيها بالانتصارات على أعدائه فيقول : (لقد أمكن كل امرأة الآن أن تسير خارج منزلها ، رافعة قناعها بلا خوف ولا وجل لأنه لم يعد أحد يتعرض لها)[2].

–ثانيا– صورة المرأة في الأدب العربي القديم والحديث :

– أ– العصر الجاهلي:

نشأت المرأة العربية في قوم غلبت عليهم دقة الحس ، وخوض مناهل الدّم خوف ضياع الشّرف واستباحة الحي ، فكانت هي أدق أوتار الحس من قلوبهم ، وأوضح مواطن الشرف في نفوسهم ، ولولا المرأة ما كان بالرجل نزوع إلى حمى ، ولا رعي على وطن[3]

[1] باسمة كيال: تطور المرأة عبر التاريخ، عز الدين للنشر والطباعة، بيروت لبنان، 1981 ص 31ص32.

[2] المرجع نفسه، ص 32

[3] عبد الله عفيفي: المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، الجزء الأول، الطبعة الثانية 1932، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ص 16

فكانت المرأة مثار عاطفة الرجل ، ومدار وجدانه ، هي سرّ حياته وموته ، هي مجتلى قريحته ومطلع قصيدته ، هي موطن غنائه ، هي مشرق وحيه ومنار إلهامه ، هي نور الوجود وكل شيئا في حياته.

فكان الرجل العربي القديم يحاول في كل مرة أن يفوز بقلب الأنثى، ويكسب رضاها عليه فكان معظم الشعراء في ذلك الوقت إن لم نقل كلهم، يضمّنون في أشعارهم شيء من الغزل فكان الفنان يقحم المرأة في أي إبداع له.[1]

لا نستطيع أن ننفي بأي حال ما عانته المرأة في العصر الجاهلي ، جراء العادات والتقاليد والممارسات التي تكاد تكون فيها المرأة شبيهة بالحيوان ، فما أكثر تلك الممارسات ولعل أشهرها فشهدت المرأة العربية تسلطا من قبل الرجال، فبلغ الأمر ببعض الأفراد في بعض القبائل إلى وأد البنات.2(السبي – و الوأد) ، فكان العرب يعقبون صفوف قتالهم بنسائهم وذواتهم ، فإن أحيط بهم وغلبوا على أمرهم فيكون همّ الظافر أن يتخذ النساء سبايا فساقهنّ لبيته.[3]

ب– المرأة في الإسلام :

ثم جاء الإسلام فغيّر كل شيء، وأول ما بدأ به مظالم المرأة فقضى عليها نهائيا واعتنى أشد العناية بإشعار الرجل أن المرأة مخلوق مثله في الإنسانية، ومكّن لهذا الشّعور التمكين كله فتجده يقول في كتابه العزيز[4] ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ ﴿١٨٩﴾ ﴾ [5]

[1] المرجع السابق،17

[2] صالح مفقودة : المرأة في الرواية الجزائرية ، ط2 ، قسم الأدب العربي ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد يخضر بسكرة الجزائر ، المرأة في المجتمع العربي ص 14

[3] عبد الله عفيفي: المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ص40

[4] سعيد الأفغاني الإسلام والمرأة ، الطبعة الثانية، 1389 ، دار الفكر، دت، ص 30

[5] سورة الأعرف ، الآية 189

فكان الرسول صلى الله عليه وسلم، وأصحابه يوصون بالنساء خيرا ويحاولون تخليص المجتمع في ذلك الوقت من كل المظاهر التي سادت في العصر الجاهلي، فأعد لها الإسلام حقوقها، وساوى بينها وبين الرجل، بطريقة تحفظ للرجال مكانتهم وللأنثى حقها.

فتميّز القرآن بنظرته المتوازنة للمرأة فلم يقدمها كإله كما فعلت المجتمعات القديمة، وإنما قدما كإنسان يمر بامتحان في هذه الدنيا شأنها شأن الرجل.[1]

فأعظم من جميع الحقوق التي اكتسبتها المرأة من القرآن ، أن رفع عنها ولأول مرة الخطيئة الأبدية ووصمة الجسد المرذول ، فكل من الزوجين قد وسوس لهما الشيطان واستحقا الغفران بالتوبة.[2]

ومن مظاهر تكريم الإسلام للمرأة أيضا ، منحها حق الأهلية أي ، الحقوق المدنية من تملك وتصرف و إنفاذ للعهود ، وحق اختيار الزوج ، والولاية للآخرين.[3]

المرأة معنى كبير أعدته عناية الإله لوظيفة سامية، وهي حفظ النوع البشري واستدامته.[4]

تظهر المرأة في القرآن في ثلاث جوانب : أولا ككائن بيولوجي اجتماعي ، ثانيا كامرأة مؤمنة ، ثالثا كونها من شخصيات القرآن الكريم .[5]

وبغض النظر عن زوجات النبي وزوجة أبي لهب ، مريم أهم شخصية أنثوية في القرآن حيث يطلق اسمها على السورة التاسعة عشر من القرآن ، فلم يذكر القرآن امرأة قط باسمها من غير مريم[6]

[1] مركز نون للتأليف والترجمة، مكانة المرأة ودورها ، نشر جمعية المعارف الإسلامية ، ط2 ، شباط 2010، دب، ص 14

[2] عباس محمود العقاد: المرأة في القرآن ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، د ب، د ت، ص 53

[3] محمد صبحي أبو الحسن : صورة المرأة في الأدب الأندلسي ، ط2 ، عالم الحديث للنشر ، إربد الأردن ، 2005 ، ص 25

[4] المرجع نفسه ص 53

[5] حمدون داغر : مكانة المرأة في الإسلام، دن، الطبعة 1 ، دب ، دت، ص 8

[6] المرجع نفسه، ص 8

أما من الجانب القرآني اعتبر الأنثى ككائن بيولوجي ، فليس ليبخسها حقّها ، و إنما باعتبارها موضوعا فقط ، أما فيما يتعلق بالخلق فإننا لا نجد في القرآن أي تمييز بين الرجل والمرأة ، فبالرغم من أن آدم هو أول من خلق من البشر إلا أننا نلاحظ أن القرآن في خطابه موجه لكلى الجنسين .[1]

د – المرأة في العصر الأموي :

بعد مجيء العصر الأموي وبعد كل تلك الحروب بين معاوية والإمام علي، ظهرت المعارف الدينية بصورة نسبية، فنفضت عنها الغبار الجاهلي حيث تقدمت الآداب والعلوم.

ومن الطبيعي أن تشارك المرأة في هذه الحركية وتطلب جميع العلوم والمعارف ، وتنكبّ على دراسة الشريعة والفقه والشعر والأدب لذا وصفها المستشرق الروسي أحمد أجابيف قائلا : (ففي أيام الدولة الأموية زاحمت المرأة الرجل في طلب العلم وأصبحت لا تختلف عليه في شيء)[2].

هـ – المرأة في العصر العباسي :

عندما قوضت أسس الدولة الأموية وورث العبآسيون الملك ، حاولوا تقويم الاعوجاج الذي حصل ، فنهضت العلوم وازدهرت وبهذا شمل التطور في الآداب والعلوم جنس النساء أيضا كما الرجال فيقول أحمد أجابيف : (وفي عهد الدولة العبّاسية قامت النساء بتربية وتثقيف البنات فكنّ يخترن لبناتهن و وأولادهنّ مربّين ومعلّمين أكفاء).[3]

[1] المرجع السابق، ص9.

[2] باسمة كيال : مرجع سابق، نقلا عن أحمد أجابيف ، ص 87

[3] باسمة كيال : مرجع سابق ، نقلا عن أحمد أجايف ص 96

وعليه نستخلص أن المرأة العربية وصورتها قد اختلفت من عصر لآخر وقد تباينت طباعها وقيمتها من زمن لآخر ومن حضارة لأخرى ، وذلك حسب روح العصر ومتطلباته ومقتضياته، وموازاة مع الأوضاع السياسة والاجتماعية والثقافية للدول والحضارات .

الفصل الأول

الفصل الأول

الرواية

1ـ تعريف الرواية وأنواعها وبعض عناصرها

2 ـ صورة المرأة في نظر المبدعين العرب

3ـ الرواية المغربية النشأة والتطور

4ـ صورة المرأة في الرواية المغربية

1. تعريف الرّواية :

1-1 تعريفات عامة للرواية :

هي فن سرد الأحداث والقصص، تضم الكثير من الشّخصيات بمختلف انفعالاتها وصفاتها وهي أحسن وأجمل فنون الأدب النثري، وتعتبر الأكثر حداثة في الشكل والمضمون، تتميز بالتشويق في المواضيع والأمور والقضايا المختلفة سواء كانت أخلاقية أو اجتماعية أو سياسية أو فلسفية.[1]

الرواية هي أحط الأجناس الأدبية وأرفعها من حيث المستوى ، أما فنيا فيقول عنها جورج لوكاتش : هي جنس هجين إذا الرواية هي ملحمة برجوازية ، فالبطل فيها يعاني من انفصام الشخصية فيتراجع ويتنازل ويقبل أنصاف الحلول ، وهذا هو البطل الروائي ،فالجانب الأخلاقي في الرواية يقودنا إلى الجانب الفني.[2]

أمّا عن الزّمن في الرواية إما استرجاعي أو استقبالي و هذان هما زمنا الرّواية ، فالزمن في الرواية يتجه إلى الأمام إذا استخدمنا الذاكرة فكلاهما داخلي لا علاقة له بالزمن الخارجي .

والبطل الروائي تجده تائها في عالم وهمي، فتحدث قطيعة بين العالم والخيال ولهذا فهو يرى أشياء لا تراها أنت ، فهو بطل هجرته الآلهة.[3]

لغة الرواية هي السرد، والسرد هو التحول من لغة الشعر إلى لغة النثر،لأنّ الشعر ينتهي لكن النثر لا ينتهي ولهذا تجد بعثرة في الأفكار وتفككا نلمسه في شخص البطل.

---

[1] عمار نقاوة موضوع اكبر موقع عربي بالعالم ، تعريف الرواية ، 31 مارس 2014 ،14:35

[2] بحري محمد الأمين ، نقلا عن جورج لوكاتش، مرجع سابق، ص 49

[3] محمد الأمين بحري ، البنوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الأصول المنهجية ،دراسة في نقد النقد الطبعة الأولى ، منشورات ضفاف لبنان ، 2015، ص 55 ، نقلا عن georgelucacs:la theorie du roman.1963. P49،

أ– الرواية لغة :

روى، يروي، ارو، ريّا ورواية، فهو راوي، والجمع رواة، والمفعول مرويّ، روى على البعير استقى و روى الحاضرين استقى لهم الماء، روى الحكاية حكاها، روى الأخبار نقلها ذكرها.

الرواية جمع روايات، الرواية القصة الطويلة، رواية الحديث نقل الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم.[1]

روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه. قال الجوهري :رويت الحديث والشعر رواية فأنا راو ، في الماء والشعر، ورويته الشعر تروية أي : حملته على روايته ، وأرويته أيضا . وتقول : أنشد القصيدة يا هذا ، ولا تقل اروها إلا أن تأمره بروايتها أي : باستظهارها ورجل له رواء ، بالضم ، أي : منظر وفي حديث قيلة : إذا رأيت رجلا ذا رواء طمح بصري إليه الرواء بالضم والمد : المنظر الحسن . قال ابن الأثير : ذكره أبو موسى في الراء والواو ، وقال : هو من الري والارتواء ، قال : وقد يكون من المرأى والمنظر فيكون في الراء والهمزة . والروي : حرف القافية .[2]

ب– الرواية اصطلاحا :

الرواية من الفنون النثرية الأدبية، وهي جنس أدبي محدد يشمل أقساما متعددة، يسميها عبد المالك أنواعا. في حين يطلق على الرواية جنسا على اعتبار أنّ لفضة جنس أعمّ وأشمل من النوع.[3]

---

[1] معجم المعاني الجامع معجم إلكتروني عربي عربي، تعريف ومعنى رواية ، 2:40

[2] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(إبن منظور) دط ، دار صادر، 2003، باب الراء، مادة روى، الجزء السادس نقلا عن المكتبة الإسلامية

[3] مرتاض عبد المالك، الرواية جنس أدبي ، دط ، مجلة الأقلام، تصدرها وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، سنة86 ، ص 124 نقلا عن صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، الطبعة الثانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2009، ص 21

ويعرفها إدوارد الخراط بقوله: الرواية في ظني هي اليوم الشكل الذي يحتوي على الشّعر والموسيقى، وعلى اللوحات التشكيلية، كما تعرّفها عزيزة مريدن: هي أوسع من القصة في أحداثها و شخصياتها عدى أنها تشغل حيزا أكبر وزمن أطول وتعددا في المضامين.[1]

هي فن سرد نثري يجمع بين الخيال والحقيقة ويتصف بالطول عادة.[2]

الرواية هي ذلك الشكل الأدبي الذي يقوم مقام المرآة للمجتمع، مادتها إنسان في المجتمع وأحداثها نتيجة لصراع الفرد–مدفوعا برغباته ومثله– ضد الآخرين، فينتج عن صراع الإنسان هذا أن يخرج القارئ بفلسفة ما أو رؤيا ما عن الإنسانية.[3]

2 : أنواع الرواية :

أ–الرواية المثالية المجردة : تتميز بنشاط البطل و ضيق العالم عليه مثل رواية دون كيشوت.

ب–الرواية النفسية : وفيها البطل يكون سلبيا مثل رواية مدام بوفاري، فتتميز بلا مبالاة البطل حيث تقدم حياته الباطنية ودرجة وعيه، كما توجد أنواع أخرى للرواية كالرواية التربوية و الرواية الشيوعية[4]

ج–الرواية العاطفية: يُعنى هذا النوع من الروايات بقصص الحب، وتغلب على أحداثها المشاكل العاطفية، وتبتعد كل البعُد عن مشكلات المجتمع والسياسية، ويلاحق أحداثها القلق

---

[1] عزيزة مريدن، القصة والرواية، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1971، ص20

[2] غنيم كمال، الأدب العربي في فلسطين، ط2، دن، 2006، ص96 ، نقلا عن يوسف حسن حجازي عناصر الرواية دط، دت ، دن، دب ص4

[3] فاطمة موسى ، بين أدبين "دراسات في الأدبين العربي والإنجليزي" ط1 ، الأنجلو المصرية ، 1995 ، ص15 ، نقلا عن.عبد الرحيم محمد عبد الرحيم، دراسة في الرواية العربية،ط1، دار الحقيقة للإعلام الدولي دب،1991، ص 3

[4] بحري محمد الأمين ، نقلا عن جورج لوكاتش، مرجع سابق ص69

الوجداني والعاطفي الذي يلتف حول أبطاله حتى يتم الوصول أخيراً إلى علاقة غرامية مثالية، وكما أنها تلمس أي موقف يُحاكي المشاعر كموت عزيز على البطل أو البطلة، وفقدان الأصدقاء أو الأهل.

د–الرواية البوليسية: يحمل هذا النوع من الروايات مسمى "رواية الجريمة"، وتعتمد بشكل أساسي على عنصري التشويق والإثارة، وتظهر حبكة هذا النوع من الروايات على هيئة لغز جريمة.

هـ–الرواية التاريخية: يَستوحي الكاتب الروائي أحداث روايته وشخصيّاتها من التاريخ، ويتم خلالها سرد أحداث وقعت في الماضي البعيد، وتركز غالباً على الأحداث والشخصيات العظيمة والأبطال في عصر أو حقبة معينة، ويهدف هذا النوع من الروايات إلى توطيد الصلة والروابط بين الماضي والحاضر، ويتوجّب على كاتب الرواية سرد المعلومات المتعلقة بالأحداث والشخصيات.

***عناصر الرواية :**

تتمثل عناصر الرواية في : الشخوص، الزّمكان، الأحداث، الصراع، النظم، الفكرة، النهاية، الحل اللغة، الكاتب، النهاية، وهذا ما ورد في كتاب عناصر الرواية ليوسف بن حسن حجازي.[1] وسنركز في بحثنا هذا على عنصري الشخصيات والأحداث واللذين يخدمان موضوعنا:

1–الشخوص : هي التي تتشكل بتفاعلها ملامح الرواية، وتتكون الأحداثُ، لذا فعلى الروائي أن ينتقي شخوص روايته بحكمة بحيث يجعل الشخصية المناسبة في المكان المناسب.

[1] يوسف حسن حجازي، عناصر الرواية، دط، دب، دت ص 4.

تنقسم الشخوص إلى قسمين: إما أن تكون صادقة يمثلها البشر أو كاذبة تتجسد في الحيوانات أو الجمادات، وقد يجمع الروائي بين البشر والحيوانات أو الجمادات في خياله الروائي، وسبق أن قرأت قصة قصيرة دارت أحداثها بين قلم وممحاة.

•ويمكن أن أُقَسم الشخصيات من حيث الدور الذى تقوم به إلى: شخصيات رئيسة وشخصيات ثانوية، فالشخصية الرئيسة هي التي تتواجد في المتن الروائي بنسبة تفوق الخمسين بالمائة، وتبرز من مجموع الشخصيات الرئيسة شخصية مركزية تقود بطولة الرواية .أما الشخصية الثانوية فهي كالعامل المساعد في التفاعل الكيميائي يأتي ا الروائي لربط الأحداث أو إكمالها وهذا لا يعنى أنها غير مؤثرة، فإن كانت كذلك فما الحاجة إلى الاستعانة بها إذًا، بل تكون مؤثرة لكنها غير مصيرية، تحرف مسار الرواية أو تضيف حدثا شائقا .فلو نظرنا إلى رواية المهلة الأخيرة للكاتب الروسي فالنتين سبوراتين لوجدنا أن روايته بِطُولها تدور أحداثُها بين شخصيات قليلة بين الأم وأولادها والجارة ، ونجد نسبة حضور الأولاد مع الأم متقاربة مما يجعل اعتماد نسبة الحضور لإعطاء صفة الرئاسة لشخصية ما صعبا ، أي أن الشخصية الرئيسة قد تكون واضحة يمكن معرفتها بسرعة وقد تكون صعبة التمييز، وفي هذه الحالة يحظى بالمركزية الشخصية المؤثرة على باقي الشخصيات[1].

ثم تعددت التصنيفات بعد ذلك: فرأى "فيليب هامون " Homon. Ph أن الشخصية في الحكي هي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص ،وأن الشخصية[2] الروائية هي علاقة لغوية ملتحمة بباقي العلاقات في التركيب الروائي المحكم أو المنتج لمرسلة تجد حقيقتها في التواصل . وصنّف الشخصيات الروائية في ثلاثة أنواع:

[1] المرجع السابق، ص ص 4 . 5.

[2] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي دراسة، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق 2005، ص 13

1-الشخصيات المرجعية وضمنها الشخصيات (التاريخية، والشخصيات الأسطورية والشخصيات المجازية، والشخصيات الاجتماعية). وكل هذه الأنواع تميل إلى معنى ثابت تفرضه ثقافة يشارك القارئ في تشكيلها

2- الشخصيات الواصلة الناطقة باسم المؤلف وأكثر ما تعبر عن الرواة والأدباء والفنانين.

3- الشخصيات المتكررة ذات الوظيفة التنظيمية وهي التي تبشّر بخير، أو تنذر في الحلم...[1]

2- الزمن:

إن الزمن هو من أهم العوامل المكونة للرواية فحسب يوسف حجازي هو : هو الموجود المعنوي الذي يدرك بالموجودات الحسية فتغير المحسوسات يوحي بتقدم الزمن، ولولا التغير لما أدركنا الزمن وعند الحديث عن الزمن نجد أن له ثلاثة أبعاد هي: زمن وقوع ا لحدث، زمن كتابة الأحداث زمن قراءة الأحداث والذي يخضع للتحليل عادة هو زمن الوقوع[2]، إذن فليس غريبا إذا ما وصفت الرواية «بأنها الفن القائم على الزمن ، كالموسيقى وتقابلها فنون مكانية أخرى كالرسم والنحت.[3]

3:صورة المرأة في نظر المبدعين العرب:

إن من بين أهم الدارسين للصورة في الرواية العربية نجد الدكتور طه وادي ، حيث أنه قام بدراسة صورة المرأة في الرواية العربية ، فانصب اهتمامه على رصد التغيرات السياسية والاجتماعية

[1] يوسف حسن حجازي ص 6.

[2] يوسف حسن حجازي، مرجع سابق ص 7.

[3] Roland Bourneuf, et Real quellet, l'univers du Roman Presses universitaires de France 1985 . P : 128 نقلا عن رابح الأطرش، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة فرحات عباس – سطيف، مجلة العلوم الإنسانية،مفهوم الزمن في الفكر والأدب، مارس 2006

والفكرية والأدبية التي انعكست في الرّواية ، وذلك لتوضيح كيف عبر الروائيون عن الواقع من خلال صورة المرأة ، وذلك على اعتبار أن هناك صلة بين حركية المرأة وحركية المجتمع.[1]

أ :صورة المرأة عند توفيق الحكيم:

يعتقد الحكيم منذ البداية أن الوظيفة الطبيعية للمرأة هي أن تعمل في البيت بذكاء وإرادة وحذق بوصفها أما مثلى وزوجة صالحة ، وهذه الصورة المثالية نجدها عند الحكيم في ثلاثة مواضع هي (إيزيس–شهرزاد– شمس النهار) ، فهو يخالف المرأة التي تطالب بوظيفة تشبه وظيفة الرجل حيث يسميها **بعقدة الرجل** حيث أنها تضخم لمطالبتها بالمساواة، وذلك لأن الدارس لنفسية المرأة يجدها: أنها لا تطمح للمساواة بل تريد السيطرة على الرجل لأنها تستطيع الحصول على مناصب تزاحم فيها الرجل في رزقه أن الثقافة تتيح لها العمل خارج بيتها أعمالا تؤثر على أنوثتها.[2]

تقول الروائية سهير المصادف : لقد عانت المرأة ازدراء ملحوظا في الرواية المصرية بل العربية مما أنقص من قيمة الرواية العربية في الخارج الذي أنصف المرأة ووضعها في مكانها الصحيح فبالرغم من قيمة ومكانة الأدباء عندنا وعلى رأسهم نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم ، إلا أن المرأة كانت توصف بالأمينة لا حول لها ولا قوة ، وإما عاهرة ، أو راقصة.[3]

وتضيف سهير بقولها : قد يكون السبب هو عدم تعلم الأغلبية من الإناث في ذلك العهد لذا لا أعتب على كتّاب الجيل الأول بقدر ما أعتب على كتّاب الجيل الثاني الذين لم ينصفوا المرأة برغم تقدمها ووصولها لأرفع المناصب.[4]

[1]عزيز القاديلي : الصورة الإنسان والرواية ، عبد الرحمان منيف في شرق المتوسط مرة أخرى، دار المعارف مصر، 1998 ، ص40

[2] الرشيد بو شعير : المرأة في أدب توفيق الحكيم ، الأهالي للطباعة والنشر دمشق، دت ،ص1 ص 20 ص 41

[3] جريدة الدستور : المرأة في الرواية المصرية ، تحقيق يسرى أبو القاسم ، الاثنين 27 فبراير 2017، 11: 4

[4] جريدة الدستور : المرأة في الرواية المصرية ، تحقيق يسرى أبو القاسم ، الاثنين 27 فبراير 2017، 10:30

ومن جانبها ترى فاطمة نعوت، أن النموذج المرأة في الرواية المصرية جاء مشوها فتقول:بداية أنا من عشاق نجيب محفوظ لكني سمحت لنفسي أن أنتقده، فهو لم يتناول المرأة إلا في نموذج المنحلة أخلاقيا.[1]

صورة المرأة في الواقع ليست نفسها في الأدب حسب الناقد الدكتور إبراهيم العسافين ، الذي يرى أن الأدب الواقعي قدّم صورة المرأة في الرواية والقصة والمسرح بشكل مغاير عما هو في الواقع مثل المرأة العاملة والمفكرة والمقاومة ، وبيّن العسافين أن صورة المرأة في الأدب تختلف عنها في المناهج الدراسية والتي تقدم صورة المرأة النمطية.[2]

ومن هنا أصبحت المرأة رمزا فنيا زاخرا بالعديد من الدلالات وتنوعت صورتها في الرواية العربية."ولهذا اهتم بها الشعراء والروائيون في رواياتهم وقد عبروا عنها في صور عدة في أعمالهم الفنية لأن حركة المرأة ترتبط بحركة المجتمع من جهة ومن جهة أخرى تمثل دالة ورمزا ثريا موحيا عن الوطن.[3]

3: الرواية المغربية النشأة والتطور :

يقول الأستاذ أحمد اليبوري : تمثل رواية الزاوية للتهامي الوزاني أول إنتاج شبه روائي بالمغرب وهي وإن كانت لا تحمل على غلافها ما يشير إلى أي مقصدية، فإن استهلاكها يحدد هويتها ، في حين يرى الدكتور سيد حامد النساج أن ما يذكره بعض الكتاب المغاربة على أنه أعمال قصصية أو روائية لم تتوفر فيه أي مقومات تؤهله لأن يحتل موقع الرّيادة في مجال الفن

[1] المرجع السابق.10:30

[2] عزيزة علي صورة المرأة في الأدب هو انعكاس حقيقي لما هو قائم في المجتمع جريدة الغد : ، تم النشر في الاثنين 25 كانون الأول 2010 تم نشره في الاثنين 25 كانون الثاني / يناير 2010. 10:00 ص

[3] غدير رضوان طوطح: المرأة في روايات سحر خليفة، رسالة ماجستير، الدراسات الأدبية المعاصرة، إشراف محمود العطشان، كلية الآداب جامعة بيرزنت، 2006 ،ص.18، نقلا عن هناء رزيق ،صورة المرأة في رواية قليل من العيب يكفي ! لـ زهـــــــرة ديــك، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية تخصص: أدب حديث ومعاصر 2016/2015 إشراف الأستاذة هنية مشقوق،كلية الآداب واللغات قسم الأدب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص 20

الروائي ، ويضيف أن أول محاولة روائية في المغرب (**في الطفولة**) 1958،اتخذت شكل السيرة الذاتية[1]

جاء ظهور الرواية المغربية من الناحية الزمنية متأخرا عن نظيرتها في المشرق ، ففرض عليها هذا التأخر التعامل مع الرواية الغربية والمشرقية كمرجعيات ، وبشكل آخر فإن الرواية المغربية قلدت إلى حد كبير الرواية المشرقية ، لذلك جاءت أغلب الأعمال محاكية لنماذج روائية شرقية، وقد تمثلت في بعض الأعمال أهمها (**بوتقة الحياة للبكري السباعي ، إنها الحياة لمحمد البوعناتي ،غدا لن تتبدل الأرض لفاطمة الرّاوي**) [2]

وقد قدّم الدكتور عبد العالي بوطيب في كتابه الرواية المغربية من التأسيس إلى التجريب ثلاثة مسارات ومحطات في تاريخ الرواية المغربية :

1:المرحلة التأسيسية : وهي تمتد من صدور أول عمل إلى منتصف الستينات ، وبالضبط إلى تاريخ صدور أول رواية وهي جبل الظمأ لمحمد عزيز الحبائي، فكانت الرواية في هذه المرحلة تحاول إثبات ذاتها كجنس أدبي جديد.

2 :المرحلة الواقعية : وهي تمتد من نهاية المرحلة السابقة إلى منتصف السبعينات إذ أن المواطن وجد نفسه أمام طبقة من الحكام لا تقل شراهة عن المستعمر ، الشيء الذي جعل نصوص هذه المرحلة عبارة عن مرايا تعكس الواقع وتفضح تناقضه وتشوّهاته ومن أهم رواد هذه المرحلة محمد زفزاف، ومحمد شكري ، فركّزت روايات هذه المرحلة على المضمون دون الشكل.[3]

[1] الدكتور الحبيب الدايم ربي: الرواية المغربية وجهة نظر حول النشأة والتطور والامتداد منتديات دفاتر التربوية 2010/1/13، 04:29

[2] أمير البحر ، الرواية العربية ظهورها أشهر كتابها ، منتديات بحر العلوم الإسلامية ، الأربعاء 21 أكتوبر ، 5:41

[3] عبد المجيد لحبيب ، الرواية المغربية من التأسيس إلى التجريب ، هسبريس أول جريدة مغربية إلكترونية، السبت 1 أكتوبر 2011، 4:14

3- مرحلة التجريب:

وهي مرحلة شهدت تراجع الهاجس الاجتماعي، وأصبح الاهتمام فيها ينصب بشكل كبير على قضايا المضمون وقد انتعشت الرواية التجريبية في المغرب ، منذ الثمانينات ، في سياق ثقافي كان يتسم بالتبدل والتغير ، ومن أهم السمات الشكلية لروايات المرحلة التجريبية هي تكسير خطية السرد ، وتعدد الساردين ، وتكسير بنية الزمن واستثمار التراث.[1]

4:صورة المرأة في الرواية المغربية :

لقد لاقى موضوع المرأة اهتماما من طرف العديد من الروائيين المغاربة ، فراح الروائي المغربي هو الآخر يصور ويعكس صورة المرأة المغربية خصوصا والعربية عموما في إبداعاته الخاصة ، فصور الأم والزوجة والحبيبة والعشيقة ، وفق منظوره الخاص وخلفية بلاده وثقافته ، فمثلا روايات توفيق أحمد في ارتباطه بقضية الإنسان ، الصورة الإيجابية التي أعطاها لشخصية المرأة في رواياته فجاء على لسان القائد ولد الشهباء (**مشورة البنت واجبة عندنا ، ورأي أمها لالا رقية فوق كل اعتبار نحن لا ندفع بناتنا كالكباش)** ، من رواية شجيرة حناء وقمر.[2]

[1] هسبريس:موقع سابق، 4:20

[2] حليمة زين العالين، صورة المرأة في الرواية المغربية أحمد توفيق أنموذجا، ندوة : مارس 2006

الفصل الثاني

صورة المرأة من خلال رواية الأفعى والبحر لـ محمد زفزاف

أولا:مشاهد من الرواية

1–مفهوم الصورة لغة وإصطلاحا

أ– الصورة الكلامية(الصورة الذهنية أو الوصفية، الصورة الشعرية)

ب –الصورة والخيال

ج– الصورة الإنطباعية

***الشكل الذهني، الشكل المرئي**

2– مفهوم الشخصية وبعض تصنيفاتها

ثانيا صورة المرأة من خلال الرواية قيد الدراسة

أولا:مشاهد من الرواية

رواية الأفعى والبحر تروي حكاية شاب اسمه سليمان، شخص يميل كثيرا إلى القراءة حد الجنون صديق لفتاة هي الأخرى مولعة بالقراءة اسمها ثريا.

كان سليمان يعيش مع والده في مدينة الدار البيضاء ؛لاحظ الأب أن ولده قد تجننه فعلا قراءة الكتب فيقترح عليه السفر إلى قرية مجاورة للبحر حيت يوجد منزل في ملكية أبيه وتسكن فيه عمته حليمة.

يسافر سليمان إلى تلك القرية البحرية وكان الفصل طبعا صيفا.

حطم الحواجز الأخلاقية عندما تحدث مع خالته بإيحاءات جنسية ، قال لها سأبعث طلبا لثريا لتلتحق بي لأنها هي الأنثى الوحيدة التي تفهمني وأجابته الخالة بكل الطلاقة، سيكون ذلك أحسن.

لكن سليمان كاد أن يوقع بخالته لولا أن ظهر الصبي كريمو ظهر صبي شبهه بشاب ضاجع أخته الليلة الماضية، قال له أن أخته هي هكذا وأمه أيضا، أما الأب فهو ينتمي لقبيلة 'بن 'المهتم بالتجارة والعاجز عن القيام بأمور الزواج.

لكن وما دخل كريمو ؟

هو شخص يكره النساء لذلك لم يفعل أي شيء مع خالة سليمان الذي خرج من المنزل الذي كان يضمهم في شبه قوادة من سليمان.

سليمان يلتقي بأخت الصبي كان يسميها سوسو كانت تدخن الكيف وتتقن تلفيف الجوانات،كانت تتعرى أحيانا في الأحراش القريبة من شاطئ البحر.

صادف سليمان وكريمو حفلات جذبة غناوية وعيساوية.

يلتقيان بسائحات من أروبا يعشقن الحشيش والرقص والجنس ، تتردد سوسن في أول أمر وعندما ينخرط الجميع في التحشش والممارسة الجماعية؛ وقالت سوسو لسليمان إياك وأن تذكرني باسها صدرت الرواية عام 2013 عن رؤية للنشر والكتاب القاهرة والنسخة التي بين يدي تعتبر الطبعة الأولى وهي تقع في 133 صفحة من الحجم الصغير وقد انتهى المؤلف من كتابتها بتاريخ 13 12 /1974.

تنتمي رواية الأفعى والبحر لمحمّد زفزاف إلى الأدب المغاربي عامة والنوع الاجتماعي المغربي خاصة حيث تصور لنا جانبا من الجوانب المسكوت عنها ، وتعبّر عن بعض صور النساء المغربيات في فترة زمنية معيّة.

استهل زفزاف روايته بالحديث عن البطل سليمان ، ذلك الشاب الذي ملّ العيش في المدينة فأصبح يحسّ بالاغتراب والوحدة لينصحه والده بالسفر وتغيير المكان لقضاء عطلة صيفيّة عند خالته ، فنلاحظ إقحام الكاتب لشخصية تسكن خيال سليمان وهي شخصية ثريّا ، تلك الفتاة التي تمثل الراحة النفسية لسليمان باعتبارها الشخص الوحيد الذي يفهمه ويماشى مع عقليّته.

يتحدث في الفصل الثاني عم امرأة غائبة حيث صوّرها الروائي دون أن يتحدث عن حضورها المادّي، وإنّما جعل من طفل صغير كمؤشر وافتتاحية لظهور هذه الشخصية.

أقحم الروائي في الفصل الثالث شخصية جديدة وهي صديقه كريمو ، الذي كان لا يخالط النساء عن مذهب وليس عن شذوذ ، فحرّك به الروائي السرد لنكتشف جوانب أخرى متعلقة بسليمان نفسه.

الفصل الرابع يتجلى فيه البطل الإشكالي بكل ملامحه ، حيث يعبّر عن أفكار عميقة بأسلوب لا يعدوا أن يكون غير مبالي ، وكأنه يحاول ستر تلك الأفكار ، فظهر البطل بصورة

مثقف تارة حين كان يتحدث عن الكتب وحبه لها ، وبصورة شهواني حينما خالط النساء تعامل معهنّ.

أنهى الكاتب الفصل الخامس متحدثا عن الجانب الشهواني في البطل مقدما شخصية جديدة في الحكي جاعلا من المخدّرات سببا في التقائها بالبطل ، هي شخصية سوسو ، تلك الفتاة التي كانت بالنسبة للبطل تعويضا عن افتقاده لثريّا .

استهل الكاتب الحديث في الفصل السّادس بوصف للكوخ الذي تقيم فيه الفتيات الأجنبيّات ليتحدث فيما بعد عن الوقت الممتع الذي قضاه برفقتهنّ ، واصفا لنا كل فتاة على حدة مصوّرا لنا جنبا من جوانب المسكوت عنه.

انتقل في الفصل السابع إلى صديقه كريمو دون مقدّمات مبتدأ الفصل بحوار بينهما عن خالته محاولا تغيير نظرة كريمو للنساء .

بدأ الفصل الثامن بالحديث عن الشّوارع والممرّات واصفا كلّ شيء فيها وتطرّق لصورة جديدة للمرأة فيها ألا وهي : المرأة الملتحفة التي وصفها بالمومس رغم حيائها حتى إنّ سوسو قد أتت على كلامه.

الفصل التاسع تحدّث فيه عن صورة سوسو الفكريّة لأوّل مرّة ، فلم يركّز على تفاصيل الجسد بقدر تركيزه على عقلها الفارغ التافه.

استهلّ الروائي فصله العاشر بالحديث عن الحيرة والقلق الذي ينتاب سليمان فامتلك سليمان بعدا آخر غير الذي صوّره عليه الروائي، هو قلقه المستمرّ من المجهول والوحدة التي يعاني منها فلم ترتبط بحضور جسدي للبشر وإنما بحضور ذهني لم يجده في أحد.

الملاحظ أن البطل لم يهتم بالمكان بقدر اهتمامه بالأفعال وتهميشه للعنصر الرجالي فطغى على الرواية العنصر النسوي وهو ما يعكس تعطش الرجل المغاربي للنساء نتيجة الحرمان المستمر والضغط ، إلى جانب تغيّر ذهنيّة المرأة ومبادئها وسهولة الحصول عليها .

1-مفهوم الصورة:

***لغة:** لقد ورد في لسان العرب أنّ: صور : في أسماء الله تعالى : المصور ، وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها ابن سيده : الصورة في الشكل ، قال : فأما ما جاء في الحديث من قوله : آدم على صورته فيحتمل أن تكون الهاء راجعة على اسم الله تعالى ، وأن تكون راجعة على آدم ، فإذا كانت عائدة على اسم الله تعالى فمعناه على الصورة التي أنشأها الله وقدرها ، فيكون المصدر حينئذ مضافا إلى الفاعل، لأنه سبحانه هو المصور لا أن له – عز اسمه وجل – صورة ، ولا تمثالا كما أن قولهم : لعمر الله إنما هو والحياة التي كانت بالله والتي آتانيها الله لا أن له تعالى حياة تحله، ولا هو – علا وجهه – محل للأعراض ، وإن جعلتها عائدة على آدم كان معناه على صورة آدم أي : على صورة أمثاله ممن هو مخلوق مدبر ، فيكون هذا حينئذ كقولك للسيد والرئيس قد خدمته خدمته أي الخدمة التي تحق لأمثاله ، وفي العبد والمبتذل : قد استخدمته استخدامه أي استخدام أمثاله ممن هو مأمور بالخفوف والتصرف ، فيكون حينئذ كقوله تعالى : في أي صورة ما شاء ركبك والجمع صور وصور وصور ، وقد صوره فتصور . الجوهري والصور بكسر الصاد لغة في الصور جمع صورة.[1]

***التعريف الاصطلاحي للصورة:** يختلف حسب نوعها ومجالها فمنها الصورة البصرية ومنها الكلامية وهي المهمة.

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، معجم لسان العرب، دار صادر، 2003 ، الجزء الثامن، مادة صور.

أ–الصورة الكلامية: وهي تشكيل لغوي مكون من الألفاظ والمعاني العقلية والعاطفية والخيالية وهي مظهر خارجية جلبه الشاعر أو الكاتب ليعبّر به عن دوافعه وانفعلاته[1]

وقد تأتي الصورة الكلامية على عدة أنواع:

1–الصورة الذهنية أو الصورة الوصفية : و هي حضور صورة في الذهن للأشياء التي سبق إدراكها بحاسة من الحواس »[2] ، و هذا النوع من الصور كثير الاعتماد على الخيال والوصف، و تعمل على خلق مشاهد أو تشكيل للعالم الخارجي و إخراجه في صورة إيحائية تصل بطريقة مباشرة إلى نفس المتلقي و ترسم في ذهنه صورة لهذا المشهد.[3]

إنّ الصورة الذهنية (**image**) – من المفاهيم البلاغية التي لم تسلم من اللبس والشمولية. والناظر إليها في اللاتينية، يجدها **Imago** ، أي (المحاكاة، وهي من حيث تركيبيتها، تقوم على السابق (Im)، ومن كلمة (**Imitor**)، وكلمة (**Imago**) مرتبطة مرفولوجيا ودلاليا بكلمة (**Similitudo**) المكونة، هي ، للدلالة على التشبيه والتماثل الأخرى، من السابق **Sim** وكلمة **Similis**[4] .

2– الصورة الشعرية: وهي صورة مجازية تعتمد على التشبيه والاستعارة والكناية وهي تعمل على خلق تجانس وانسجام وإيقاع في النص وهي صورة لفضية جمالية.[5]

---

[1] نادر أحمد عبد الخالق ، إيقاع الصورة السردية، دار العلم الإيمان،د.ب، ط1، 2010 ،ص .14، نقلا عن سماح شاطري، جدلية اللون والصورة في رواية بيض الرماد مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماسر، في الآداب واللغة العربية تحصص أدب حديث ومعاصر، إشراف علي رحماني،كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة ص 17

[2] قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة دط، دن، دب، دت ، ص 141، نقلا عن سماح الشاطري ص17

[3] سماح الشاطري مرجع سابق ص 17

[4] Voir page Web; Dictionnaire International des Termes littéraire، نقلا عن خالد بوزيان،الصورة الأدبية وخصائصها اللغوية بين البلاغيين والأسلوبيي، رسالة معدة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات اللغوية النظرية، إشراف الدكتور محمد العيد رتيمة، جامعة الجزائر يوسف بن خدة كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها، السنة الجامعية 2006 /2007، ص 36

[5] سماح شاطري مرجع سابق ص 17

لقد استخدمت كلمة (صورة)، في الدراسات الأدبية الغربية تحت جملة من المصطلحات، غالبا ما كانت نتيجة انتماء إلى مذهب إيديولوجي أو تيار فني أو اتجاه جمالي، لذلك، لا نصادف وحدة اصطلاحية نائية في الدراسات الأوربية. ففي فرنسا، نجد مصطلح (الصورة الأدبية **image littéraire** وفي إنجلترا، نجد مصطلح (الصورة الشعرية **Image**– **poetry**–) وفي روسيا يستعمل مصطلح (الصورة في الفن) –**limage dan Art**– إلى جانب مصطلح (الصورة الشعرية)[1]

ب–الصورة والخيال :ويدرج تحت هذا المعنى عدة أنواع للصورة، منها image concrètes – الصورة المحسوسة : وهي تصوير كلّ ما هو مرئي ومحسوس، ومثال ذلك: تصوير وضعية السحب في السماء، في قصيدة "غروب الشم **Soleil couchants** – "لفكتور هوجو **Hugo Victor** عندما وصفها بالقصور. **Image abstraites** التجريدية الصور– وهذا ما نجده غالبا في الصور المستعملة عند الشعراء البرناسيين والرمزيين، ومن صورهم "سلام من ضياء "– أو "حلم من ضياء rêve de lumière.[2]

ج–الصورة الإنطباعية:

وهي الصور التي لا تقوم على المشابهة الموضوعية في العلاقة، بين المشبه، والمشبه به كحقيقتين معروفتين، ولكن على المشابهة الذاتية القائمة بين شيء معروف، وآخر لا تربطه به أية علاقة شكلية، كالوزن والكتلة واللون، وتنتج الصورة ممّا يتولد عند الشاعر، من أحاسيس وعواطف.[3]

[1] خالد بوزياني، مرجع سابق ص 29

[2] المرجع نفسه ص 30

[3] خالد بوزياني، مرجع سابق ص 31

والصورة بدورها تنقسم إلى شكل مرئي وشكل ذهني فيقول (سيسيل دي لويس) في هذا الشأن: "إن الطابع الأعم للصورة هو كوهنا مرئية، وكثيرا من الصور التي تبدو غير حسية، لها مع ذلك في الحقيقة ترابط مرئي باهت ملتصق[1]

***الشكل الذهني**: ويتمثل في المقدرة على التخيّل، وخلق الصور من الأشكال المرئية، ولمعرفة ذلك لابد أن نتعرّف إلى الخيال .لقد عرفت المعاجم العربية الخيال كالآتي: "التخيّل من الظن، خال الشيء "وفي معجم مقاييس اللغة:" خيل : الخاء والياء واللام، أصل واحد، يدل على حركة في تلوين، فمن ذلك الخيال، وهو الشخص، وأصله: ما يتخيّله الإنسان في منامه، لأنه يتشبه ويتلون، ويقال خيّلتُ للناقة، إذا وضعتَ لها خيالا .يفزع منه الذئب، فلا يقرب.[2]

* **الشكل المرئي**: والصورة في إطارها المرئي لا تخرج عن نطاق التجسيم، فهي تتأسس على تشبيه شيء مرئي بشيء آخر.[3]

2-مفهوم الشخصية وأبعادها وبعض تصنيفاتها:

تعد الشخصية مكونا من مكونات الحكي ، وهذا لكونها تمثل العنصر الفعال الذي ينجز الأفعال التي تمتد وتترابط على مسار الرواية ، فالشخصية تقوم بفعل معين على خط زمني وفي إطار مكاني معين ، هدفها الجوهري ربط أحداث القصة لإتمام المعنى ، فنموّ فعل أو حدث الشخصية مرتبط بثنائية الزمان والمكان .[4]

[1] سيسيل دي لويس الصورة الشعرية ، ترجمة أحمد نصيف الجنابي وآخرون، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982 ص 21

[2] أحمد ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة مادة خيل، المجلد الثاني ص235ص.320 نقلا عن خالد بوزياني ص34

[3] خالد بوزياني مرجع سابق ص 32

[4]آسيا جريوي: سيميائية الشخصية الحكائية في رواية الذئب الأسود لحنا مينة ، مجلة المخبر ، قسم الأدب واللغة العربية ،كلية الآداب واللغات جامعة ، جامعة محمد خيضر بسكرة ،العدد السادس 2010

تمثل الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد ، بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات فقد اكتسبت الشخصية في الرواية مفاهيم متعددة ، فتشتق كلمة شخصية في صيغتها من الكلمة اليونانية (**برسونا**)، وتعني القناع أو الوجه المستعار الذي كان يضعه الممثلون على وجوههم من أجل التنكر.[1]

ولدراسة الشخصية في العمل الروائي يتم النظر إليها من خلال أبعاد ثلاث :

البعد الجسمي، والبعد النفسي، والبعد الاجتماعي، ولعل تقسيمات كهذه لمكونات الشخصية الروائية تواجه بعض النقد لاسيما أن بنية الشخصية من الداخل هي من أوليت بالعناية أما الأبعاد النفسية والجسمية والاجتماعية تساهم في رسم صورة شبه ناضجة عن الشخصية الروائية.[2]

كما جمع السيميائي الفرنسي (غريماس Greimas (في كتابه (علم السيمياء البنيوي) 1966 منهج (بروب) ومنهج (ليفي شتراوس)، وحدد الأشخاص لا ككائنات نفسية، وإنما كمشاركين. ذلك أن (الشخص) من وجهة النظر الألسنية، لا يحدد بميوله النفسية وخصاله الخلقية، وإنما بموقفه داخل القصة، أو بعمله أو دوره فيها. وبهذا يمكن النظر إلى الشخصية كوظيفة نحوية، ذلك أن تحديد الشخص بالفعل الذي يفعله إنما ينبع من مفهوم نحوي[3]

ولكل شخصية في الرواية أبعاد ثلاثة هي:

البعد التكويني: ويشمل الجانب الخلقي كالطول والجمال والنحافة، والجانب الخلقي كالصدق والأمانة وحسن المعاملة.

---

[1] حياة فرادي :الشخصية في رواية "ميمونة "لـ: محمد بابا عمي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية تخصص: أدب حديث ومعاصر ، إشراف الدكتور فاطمة الزهراء بايزيد ،كلية الآداب واللغات قسم الآداب واللغة العربية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، ص 10

[2] فلة قارة وليندة لكحل : بناء الشخصية والمكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي مذكرة معدة لاستكمال نيل شهادة الماستر ماي 2011 إشراف يحي الشيخ صالح ، جامعة منتوري ،قسنطينة ص 22

[3] محمد عزاف، شعرية الخطاب السردي،من منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق 2005 ص 16

البعد الاجتماعي: وهو كل ما يتعلق بالشخصية من محيطها الخارجي ويشمل الجوانب الثقافية والمكانة الاجتماعية والعلاقات المختلفة.

البعد الوجداني أو النفسي: وهو كل ما يؤثر على الشخصية من مكنون نفسي كالرغبة والمزاج والمشاعر المختلفة.[1]

ويمكن تصنيف الشخصيات من حيث الظهور إلى:

شخصيات كروية وأخرى ثابتة، فالكروية في التي تأخذ أكثر من شكل للظهور في الأحداث، أي أنها ذات مظهر متغير فقد يظن القارئ أن هذه الشخصية شريرة ويتضح في النهاية عكس ذلك، أما الثابتة فتأخذ مظهرا واحد من البداية إلى النهاية.[2]

وينبغي التمييز بين (الشخصية الروائية) و(الشخص الروائي): فالأولى عامة لها قوانين وأنظمة تقننها وتقعدها. والثانية خاصة تعني شخصاً معيناً في رواية معينة،له سماته الخاصة، وصفاته النفسية والجسمية المحددة. ومع ذلك فكلتاهما تتلامسان، تلامس الخاص ضمن العام.[3]

وكذلك نجد أن الشخصيات في الرواية تصنف حسب المدارس النقدية فهناك الشخصية الأساسية أو المحورية وهناك الشخصية الثانوية، وهناك الشخصية العابرة، وهناك الإيجابية وتقابلها السلبية وهناك النامية والنمطية والجاهزة، وهناك المعروفة بأسمائها وأخرى معروفة بوظائفها، وأحيانا قد لا تكون الشخصية كائنا بشريا إذ يمكن أن يكون الفضاء شخصية والمكان والزمان أيضا.[4]

[1] يوسف حسن حجازي عناصر الرواية مرجع سابق ص 6

[2] المرجع نفسه ص 6

[3] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، مرجع سابق ص 11

[4] محمد قاسمي الشخصية في رواية سوانح الصمت والسراب مجلة علامات العدد 27 بناء ، ص 100

ثانيا– صورة المرأة من خلال الرواية قيد الدراسة :

–1– صورة الخالة :

خالة سليمان بطل الرواية هي امرأة في الأربعين من العمر،ذات جسد مكتنز ووجه بريء مليء بالأنوثة"**لم تكن خالتي عجوزا بل كانت السنوات الأربعين ظاهرة على وجهها السمين.**[1]" كانت الخالة عزباء غير مرتبطة إلا بشخصية مستحضرة في خيالها دائما هي شخصية السي حمد "**فهي تتحدث دائما عن شخص يدعى سي حمد**"[2] ، تعاني الخالة من الوحدة والحرمان ذات نفسية متعبة مقهورة ، دائما ما تحس نفسها ذات حظ عاثر في الحياة ، فكان يصورها الراوي على لسان سليمان بأنها محرومة من كل حق أي أنثى أن تتمتع به كالارتباط والجنس والحب فحتى ابن أختها لا يعيرها اهتماما إنما كانت فقط ومن خلال الرواية تساعده في الطبخ وإعداد الوجبات وتحضير القهوة والشاي إلى جانب محادثته عند الضجر لملء فراغه " **إسمعي إذهبي وهيئي لي فنجان قهوة" ، "إنك تعطي الأوامر كما لو كنت ثريا"**[3]

هذا النوع من النساء لا يحبذه سليمان حتى إنه أراد أن يعاقب صديقه كريمو بتركه وحيدا مع خالته ، وهذا إنما يدل على تصنيف سليمان لخالته في خانة النساء المملات ذوات الروح الثقيلة والعقل الفارغ "**وقرر أن يترك كريمو مع الخالة عقابا له**"[4]، وهذه صورة أخرى لنوع من النساء في المجتمع المغربي ليعممها على العالم العربي ككل ، ثم يزيد سليمان من السخرية أكثر من خلال تصويره لخالته حين حلّ كريمو ضيفا عندهم ، وكيف أنها أرادت لفت انتباهه من خلال حركاتها وطريقة مشيها غير المتناسقة " **كانت تبدو من خلال حركاتها أن عمرها نقص 20 سنة**".[5]

[1] رواية الأفعى والبحر ص 11

[2] المصدر نفسه ص 12

[3] المصدر السابق ص 13

[4] المصدر نفسه ص 129

[5] رواية الأفعى والبحر ص 12

هذه صورة أخرى للمرأة المغاربية والعربية عموما وهو عقدتها من سنّها وعمرها فحسب دراسات في علم النفس فإن المرأة لا تحب الخوض في الحديث عن سنّها ولا تحبذ سؤالها عن عمرها ولهذا أورد الراوي مثل تلك العقد لوجودها وكثرت انتشارها خاصة في البيئة المغاربية.

لينتقل الراوي و يظهر لنا عقدة أخرى من عقد النساء ألا وهي الزواج فالهاجس الذي تعاني منه المرأة طول حياتها هو ، هل سأحظى برجل كباقي أكمل معه نصف حياتي؟.

فتقرّ الخالة بحاجتها للجل ومكانته في حياتها فهو بالنسبة لها نصفها الآخر وهدفها الوحيد في الحياة" **رجل بلا امرأة شيء صعب ، و امرأة بلا رجل شيء صعب**[1]"

فتخاف أن يفوتها قطار الزواج السريع ، وعليه فإن الخالة وكأي أنثى خرجت من روتينيتها وذلك من خلال زيارة كريمو صديق سليمان ، وكأن الكاتب يريد أن ينيط بالخالة فكرة الزواج وفقط أي أن أكبر همها أن تحصل على رجل وفقط بأي طريقة ، فجردها من أهدافها الأخرى وألصق بها صورة المرأة الساذجة البسيطة التفكير والمحدودة الخيال ، فصورة الخالة هي صورة للمرأة البسيطة التي تريد تكوين أسرة وإنجاب أطفال و التمتع بزوج ومنزل عائلي ثم تموت ، وهذا ليس من العدم وإنما استقاه الكاتب من عالمنا العربي ووجود هذا النوع من النساء بكثرة فيه.

2- صورة سوسو :

سوسو هي شابة في مقتبل العمر من عائلة برجوازية، تتمتع بأنوثة كبيرة وطاقة شبابية عظيمة واثقة من نفسها مدللة بين والديها ، تفعل ما تهواه تمارس الجنس ، تدخن الحشيش ، تشرب الخمر ترتاد المقاهي والحانات"**مراهقة مغرورة معجبة بفخذيها وانتفاخ مؤخرتها وبروز نهديها.**[2]"

[1] المصدر السابق، ص9.

[2] رواية الأفعى والبحر ص 37.

هذا النوع من النساء موجود أيضا وبكثرة في أوساط مجتمعنا المغاربي، وهي المومس التي لا تحترف هذه المهنة بل هي نتيجة للمحيط والواقع وحتى طريقة التربية ، فتجد نفسها تخوض العديد من العلاقات مع الكثير من الرجال دون وعي منها ، فصورها الراوي على لسان سليمان بالمرأة الغبية او المتغابية ، فجعلها تناقض نفسها في حديثها" **أريد أن يغار علي الرجل الذي يصاحبني**" وكأنها تريد القول بأنها مثل جميع النساء اللواتي يكتفين برجل واحد ، ثم تناقض سوسو كلامها "**في الواقع الرجال الذين عرفتهم كانوا يدخنون الكيف**[1]" وهنا صورة المرأة المومس التي لا تملك نفسها أمام الرجال ، فجعل الكاتب سوسو تناقض كلامها فكيف يا سوس وان يغار عليك رجل واحد وأنت على علاقة مع كثير من الرجال، وهذه دلالة على كثرة هذا النوع من النساء العربيات والمغربيات بصفة خاصة ودليل على سذاجة المرأة وفساد تفكيرها. فهي تريد رجل يغار عليها وفي نفس الوقت تريد أن تعيش حياتها وتستمتع بوقتها وشبابها

إلى جانب تمثيل سوسو لصورة المرأة المتسلطة على الرجل فحتى أبوها لا يستطيع التحكم فيها ولا زوجها ذات كلمة أعلى من صوته "**ثم إنه لا يستطيع أن يعاكسني أبدا أفعل ما أشاء**".[2]

فهذه صورة المرأة المتسلطة على والدها فما بالك بزوجها ، وعليه يدرج الكاتب شخصية أخرى رغم عدم حضورها القوي إلا أن لها صورة حاضرة ومنتشرة في وطننا العربي هي صورة أم سوسو فهي طبق الأصل عن صورة ابنتها في ممارسة الجنس والتدخين والشرب وكذا التسلط على الزوج وهنا الكاتب أوقعنا في حيرة من أمرها هل أراد إظهار مثل هذا النوع من النساء وتجسيد صورهن أم أنه أراد إظهار الصورة السلبية للرجل من خلال تحكم المرأة فيه؟

[1]المصدر السابق، ص 63.

[2]المصدر نفسه ،ص64.

وعليه فإن المرأة حين تحكم زمام أمور البيت الزوجية وحتى تربية الأولاد فإن من شأنها أن تخرج جيلا فاسدا بنظر زفزاف فهاهي أم سوسو قد أخرجت لنا بنتا مومسا ، وطفلا بليدا لا يغار على أخته. فمن خلال ما سبق استطاع الكاتب أن يرسم لنا ملامح شخصياته النسائية وصورهن التي كانت معظمها سلبية سواء من خلال دورها في المجتمع أو حتى من جانب صحتها النفسية وعلاقتها بذاتها وعلاقتها بالآخر فلم تكن خالة سليمان بالخالة المثالية التي يمكن أن تعوض الأم لابن أختها بل نجدها قد استغلت نضج وذكاء سليمان لتتملص من مهمتها كخالة ولبست دور البليدة والساذجة والغبية في البحث عن الرجال والحديث عنهم إلى جانب عدم احترامها للسن الذي بلغته فالأربعون عاما ليست شيء هينا فهو سن النضج والرشد وعليه فقد وفق الكاتب في رسم ملامح شخصية هذا النوع من النساء، وهذا لم تستطع نساء الرواية أن يمثلن صورة المرأة الأم الإيجابية فهاهي أيضا أم سوسو تتملص من دورها كأم بطريقة عير مباشرة فكما نعلم أن الأم هي الركيزة الأساسية في البيت حتى أنها أكثر أهمية من الأب نفسه فكل الشؤون الداخلية للأسرة تحت يدها فهل كانت أم سوسو أما مثالية لا على العكس فمن خلال تحكمها بزوجها وشؤونه الخاصة وتملصها من تربية ولديها سوسو وأخوها الصغير أصبحت تمثل أبشع صورة للمرأة وأبشع صورة للأم فهل الأم تدفع بناتها للرذيلة والمتعة وهل تدخن الحشيش أمام زوجها وأولادها وهل تتلفظ الكلام الجارح في بيتها، فلم يكذب زفزاف في إيراده لمثل هذا النوع من النساء في روايته فهو لم ينطلق من العدم بل من واقع هو مرآة لا تكذب عن المجتمع الذي يحيط به حتى وإن كان قد أقر بكرهه الشديد للبرجوازية إلا أنه علينا موافقته فلا نستطيع إنكار كل ما ذكره في العمل عن النساء.

3–صورة الزوجة:من خلال الرواية التي هي قيد دراستنا نلحظ أن محمد زفزاف أشرك القارئ والدارس في إبداعه فلم يكن من السهل استنتاج تصور الراوي ونظرته للزوجة فتمثلت صورة المرأة الزوجة في موضعين مختلفين من حيث الطبيعة، فنجد صورة الزوجة من خلال أم سوسو

تلك المرأة البرجوازية المتسلطة التي تحكم زمام الأمور في بيتها لها شخصية عنيفة قوية فحتى في تصوير الراوي لها من فضاعة الصورة جعلنا نتخيلها بجسمها الغليظ المنتفخ وطبائعها وعاداتها الفاسدة، وأخلاقها المنحطة وطريقة كلامها مع زوجها وأبنائها وطريقة معاملتها للناس وتكبرها إلى جانب تحررها الكبير في تصرفاتها فلا يحكمها زوج ولا مسؤولية وهذا ما أرادت الرواية التعبير عنه من خلال صورة الزوجة السلبية ودورها الكبير في المجتمع وبنائه فبصلاحها يصلح المجتمع وبفسادها ينتهي المجتمع فهل كان محمد زفزاف قاصدا حين ضمّن كل تلك الصور السلبية في روايته عن المرأة الزوجة؟ لكي نجيب عن السؤال علينا أولا أن نجد بين ثنايا النص الصورة المختفية للمرأة الزوجة إننا ومن خلال نص الرواية لا نجد إلا صورة واضحة للمرأة الزوجة والمتمثلة في أم سوسو ولكن القارئ المتميز فقط هو من يستطيع الغوص في أعماق النص وملئ فراغاته ويضيف لبناة ليكتمل المعنى لديه، فلن نجد صورة للمرأة الزوجة في الرواية إلا من خلال فهم نظرة أحمد زفزاف للزواج في حد ذاته فهل ترددت لفظة الزواج كثيرا في الرواية أم أن سليمان وكباقي الشباب يتهربون منه عمدا أي نعم برفض سليمان فكرة الزواج ليس لعجز منه بل لعدم إيجاده للمرأة المناسبة التي تصلح كزوجة او بتعبير آخر ليست النساء في مجتمعه أهلا للزواج وهنا يفصل الكاتب القول بإقراره أنه يحمل فكرة سلبية عن الزواج أي عن الزوجة فيقودنا هذا للصورة السلبية للزوجة العربية وتخوفه من الارتباط بها، وما قد يثبت كلامنا هو أحداث الرواية والصور السلبية التي ضمنها الكاتب في روايته للنساء سواء كانت أما وأختا وزوجة وحبيبة، حتى أن المرأة في حد ذاتها لا ترغب في الزواج وذلك بغض النظر عن خالة سليمان فإن سوسو وبعد مصاحبتها لسليمان كل ذلك الوقت لم ترد على لسانها فكرة الزواج ولا حتى سليمان في حواره مع ثريا حين قالت له أريد أن نكون في مكان منعزل بعيد عن كل الناس ونمارس الحب فلم تذكر تكوين أسرة ولا إنجاب أولاد بل إن كل همها هو الاستمتاع بالشباب والوقت قدر المستطاع وفقط، هذا ما يحيلنا لصورة المرأة المستهترة التي تأخذ الحياة على محمل الهزل واللاّمبالات.

4-صورة المرأة العشيقة:

(جرى نحوها والتصقا وصارا جسدا واحد)[1]

لم تخلو الرواية من بدايتها إلى نهايتها عن الكلام في الحب والعلاقات الغرامية إما بالتخيل أو الحضور الحقيقي فكان سليمان عربيد زمانه شاب محب للحياة يتباهى بشبابه وقدرته يريد خوض الكثير من العلاقات مع الكثير من النساء فجعل له الراواي الكثير من الخليلات والعشيقات بداية بثريا ومرورا بسوسو ونهاية بالفتيات الأجنبيات وهاهي الرواية تبرز لنا صورة أخرى من صور المرأة التي قد تكون عشيقة هي الأخرى فالمتمعن في أحداث الرواية يجد الكاتب وعلى لسان بطله ساخطا على المرأة الأم والخالة والزوجة وجميع النساء إلا أنه يكتشف استمتاع الكاتب وتوازنه النفسي في حديثه عن الحب والغرام وممارسة الجنس الاستمتاع وذلك في حديثه عن ثريا عشيقته الأولى وكذلك في علاقته مع سوسو التي كانت بالنسبة له من أفضل أوقات حياته فصورة المرأة الخليلة أو العشيقة لم تكن محل سخط لدى الكاتب بل على العكس وكأنه يحرض المجتمع لنفس التجربة الاستمتاع بحياته منه للتحرّر الفكري والحضاري فهو لا يقبل فكرة الزواج ولا الارتباط الأبدي بل يريد علاقات عابرة وكثيرة لتبقى في مخيلته كحلم جميل وليس كابوسا فبالنسبة له قد تصاب بما أصاب والد سوسو وقد تنجب أولادا تميزهم البلادة كأخ سوسو، حتى إنه ومن خلال شخصية كريمو صديق سليمان يحاول التهكم واستفزاز طبقة معينة من المجتمع تلك الطبقة التي لم تفهم الحياة جيدا فعقدت حياتها على نفسها وتقوقعت وأصبحت بعيدة على نور الحياة وجمالها، ولهذا فقد ترك لنا. الكاتب الحرية إما أن نكون سليمان وإما أن نكون كريمو ونفس الشيء للجانب النسوي من القراء فإما أن تكن كخالة سليمان وإما أن تكن كثريا وسوسو ولكم الاختيار.

[1] روايةا الأفعى والبحر ص 132

5- صورة الفتيات الأجنبيات من خلال الرواية قيد الدراسة :

جاءت صورة الفتيات الأجنبيات مقابلة لصورة كل من سوسو وأمها وخالة سليمان فأراد الكاتب هنا المقابلة بين الصورة السلبية للمرأة العربية بصورة الفتاة الأوربية ، خفيفة الظل والذكية والرومنسية قليلة الميولات الجنسية وصافية التفكير، وكأن محمد زفزاف يصرح بتفضيله للفتاة الأوربية على العربية وذلك من خلال حسن تصويره لها، حتى أن سلميان نسي خيال ثريا فتاة أحلامه بمجرد لقائه بالفتيات الأوربيات وتدخينه للحشيش معهن رفقة سوسو "**وبدت له مثل ساحرة ماكرة**[1]". هنا في تصويره لسوسو الفتاة البرجوازية العربية اختار أبشع الصورة والصفات في حين انتقى أجمل الصفات وأرقها وأنسبها للفتاة الأوربية " **وألقى بذراعه الأخرى على الملاك الأشقر**"[2]. هذا يحيلنا للصورة السلبية التي يحملها الكاتب عن الفتاة العربية مقارنة بالأوربية، ففي المقاطع التي أقحم فيها الكاتب الفتيات الأجنبيات لا نلتمس ولا لفظة تدل عن الواقعية المملة التي يتهرب منها سليمان بل كلها مقاطع تحتوي على السعادة الكبيرة التي تغمر سليمان بعد تعرفه للفتيات فلم نجد أي ألفاظ موحية عن الارتباط أو الزواج أو الطلاق أو كل ما قد يجعل سليمان يستفيق من حلمه بل إن ذلك الرقص والتدخين والغناء الصاخب والنوم بأجساد عارية دليل على مدى الراحة النفسية التي يعيشها الكاتب من خلال بطله سليمان فنجد زفزاف قد أقر بمدى سخطه عن العقلية المغربية الرجعية المعقدة للمرأة ومدى تفضيله وتقديسه للعقلية والثقافة والتفتح الكبير الذي تنعم به الفتاة الأوربية فلا تعقيدات ولا حقدا ولا بغض كل ما عليك فعله هو الارتباط بفتاة أوربية وأترك الباقي لها وللحياة.

[1] رواية الأفعى والبحر ص 90

[2] المصدر نفسه ص 90

وعليه فإن الفتيات الأجنبيات يمثل صورة المرأة المعاصرة المتحضرة والتي تعرف كيف تستغل حريتها مقارنة بالمرأة العربية التي إذا تحرّرت أصبحت أما مهملة أو زوجة فاسدة أو أختا رخيسة وهذا طبعا حسب توجه الرواية وأفكار كاتبها.

6- الصورة السلبية للمرأة الغيور من خلال الرواية قيد الدراسة :

لم يترك زفزاف ولا صورة للمرأة العربية دون أن يقحمها في روايته سواء بصورة سلبية أو إيجابية فهذه غيرة المرأة العربية والصورة السلبية لها تتجلى في الرواية من خلال الحوار الوارد في الصفحة 111"**لو لبست مثلها هل تعتقدين أن جسدي يكون أروع من جسدها؟**

إنها ليست امرأة ولكنها فتاة صغيرة مكتنزة فقط".[1]

إنها أبشع صور الغيرة التي قد تتصف بها المرأة العربية ، هي الغيرة التهكمية التي تحمل بين طياتها حسدا وبغضا كبيرين ، فلم يكذب محمد زفزاف في شيء بل صور لنا الواقع كما هو موجود وما آلت إليه المرأة المغاربية والعربية فلا يستطيع أحد أن يدحض أو ينفي كل تلك الصور السلبية عن المرأة العربية، فلم يترك الكاتب ولا صورة سلبية للمرأة العربي إلا وأوردها في روايته.

7- الجانب الخلقي والديني والاجتماعي للمرأة من خلال الرواية قيد الدراسة:

المرأة بعيدة عن دينها ، خلقها متدني وذلك بسبب ما تقوله وتفعله مع الرجال ، هذا ما صوره محمد زفزاف، فلا تخجل من قول الألفاظ السوقية وما أكثرها في الرواية فارتأينا عدم ذكر تلك المقاطع ، فما قدمه زفزاف ما هو إلا قطرة من فيض في مجتمع مغربي ، فلم نلمس في الرواية ولا كلمة دالة على الدين أو الصلاة أو ما قد يتعلق بالإسلام ، فمن بداية الرواية إلى نهايتها إما وصف لمفاتن المرأة ، وإما أنها تغري الرجل لممارسة الجنس معه.

[1] رواية الأفعى والبحر ص 111

أما الجانب الاجتماعي فإن السارد قام بمقارنة غير مباشرة بين نوعين من النساء ، بين طبقة برجوازية وطبقة النساء من عامة الشعب ، فمن خلال الرواية نلاحظ أنه ينحاز إلى طبقة النساء العاديات من عامة الشعب ، فلا تعجبه ثقافة البرجوازيات ولا طريقة كلامهن وتعاملهن مع الناس"**هن نظيفات وسهلات إذا استطعت أن تتحمل كلامهن الفارغ وادعاءهن الذي لا معنى**[1]. "فهذا يعكس توجه محمد زفزاف وموقفه من هاته الطبقة ومدى بغضه وكرهه الشديد لها في المجتمع المغربي، فبعد المرأة عن دينها الإسلامي أو خلقها الفاضل إنها هو خطئها لوحدها وسوء تعاملها مع الحرية والحضارة فلم تعرف كيف تتحضر ولا كيف تستغل حريتها على عكس الفتاة الأوربية فكان الكاتب ذكيا في توفيقه بين المرأتين الأوربية والعربية فكل تلك الصور السلبية لم تمنع المرأة العربية أن تحمل صورة إيجابية والدليل على هذا هي شخصية ثريّا الشخصية المثقفة المتطلعة الواعية بذاتها المدركة إدراكا سليما للحياة ولعلاقتها بالرجل، فهنا نجد أن الكاتب يصرح بأن الصورة السلبية للمرأة ما هي إلا نتيجة لتفكيرها وجهلها وتجهيلها واستحقارها، ومعاملتها المعاملة السيئة، فلو أننا أردنا التخلص من كل تلك الصور لعلمنا المرأة وثقفناها وجعلناها تدرك معنى الحياة وعلاقتها بالرجل وأخرجناها من تلك القوقعة وحضّرناها و أنقذناها من الكبت والتعقيد.

وعليه فإن المرأة قد تكون ضحية لمجتمع فاسد أو أبوين فاسدين أو حتى لعقلية خاطئة ترى الحياة من زاوية بعيدة تودّ لو يمسك أحدهم بيدها ويعيد رسكلة أفكارها وبرمجة عقلها فلم يصرح أو يقارن محمد زفزاف بين صورة المرأة العربية والأجنبية إلا لغيرته وشدة أسفه عن بنات وطنه فمن خلال صورة ثريا أعطانا المفتاح الأول وهو تعليم المرأة وتثقيفها ومن خلال صورة الفتيات الأجنبيات المفتاح الثاني وهو تحرير المرأة مع تقنين حريتها أي ان نحررها لكن عليها أن تكون على قدر المسؤولية، وإلا فغنها ستضيع وسط مجتمع وعالم لا يرحم أقل ما يطلبه منها جسدها.

[1] رواية الأفعى والبحر. ص 37 ص 38

فكل امرأة تتخلى عن مبادئها وعقائدها ودينها وأعراف مجتمعها فإن مجتمعها سيتخلى عنها وينعتها بأقسى وأقبح الصفات والنعوت.

8- صورة المرأة المثالية من خلال الرواية قيد الدراسة :

ثوريا هي تلك الفتاة الجامعية المثقفة التي تمثل طبقة معينة من النساء في المجتمع ، منطوية على نفسها لا تخوض في تفاهات النساء "**إنها الفتاة الوحيدة التي أرتاح لها**[1]"**أما الأخريات فهن تافهات ...وهي على قدر كبير من الثقافة باختصار إنها تفهمني**[2]"

لم تكن ثريا سوى وسيلة أراد من خلالها الكاتب أن ينقل لنا تصوره عن المرأة المثالية التي قد تستطيع إقناعه بفكرة الزواج التي هو رافض لها تماما، هي الفتاة التي تفهمه، المحبة للحياة المثقفة التي تنافسه في الثقافة والإطلاع هو يريد امرأة حية عاطفيا وعقليا سليمة التفكير، كثيرة الطموحات والأحلام والأهداف لا يريد جثة تتنفس وتتكاثر وتعيش للجنس والمال والمتعة بل هو رامي إلى ثرياّه، فمن خلال الاسترجاع يعرض لنا شخصية ثريا وكل صفاتها وذلك على مقاطع متناثرة في النص ومتباعدة، ولكن الملاحظ حتما سيتبادر لذهنه سؤال وجيه هل سليمان يستحضر أم أنه يحلم، فما قد اكتشفناه من خلال نص الرواية ظاهرة جديدة في التلاعب بالأزمة فالماضي يعيش الحاضر والمستقبل لكنه ماضي بالتأكيد فالقارئ يعلم أن ثريا غير موجودة إلا في خيال سليمان وذاكرته أي أنها من الماضي ولكنها تحضر معه في كل مكان وزمان وبالتالي فإن مخيلة سليمان تركت الماضي يعيش الحاضر مع حفاظ كل منهما على زمنه الخاص أي أن ثريا تمثل الماضي بينما سليمان يمثل الحاضر، أما القارئ فهو الذي يكتشف المستقبل من خلال قراءته الخاصة فثريا هي المرأة المثالية التي يبحث عنها سليمان حاضرا وماضيا ومستقبلا، أي أنه بحث ولم يجد وهو يبحث الآن وسيستمر ببحثه عن المرأة المثالية.

[1] رواية الأفعى والبحر ص9.

[2] المصدر نفسه، ص10

لقد عبّر محمد زفزاف على صورة المرأة المثالية بالنسبة له على لسان ثريا في الحوار الذي دار بينها وبين سليمان ، فكل رجل يريد الجنس دون إنجاب الأطفال ويريد الاستمتاع بحياته وشبابه يريد العزلة، يريد المال، فيشكل لنا كل من المال وراحة البال المتمثلة في العزلة والجنس كل ما يريده الرجل أو شاب مثل سليمان ، فلو عكسنا هذه الصورة على ثريا لوجدنا الكاتب يجيبنا عن سؤال بأنه لم ولن يجد بعد الفتاة التي سترتفع إلى مصاف ثريا ، فهو متأكد من ذلك من خلال عرضه لكل تلك الأحلام من خلال الحوار فلو أن شخصية ثوريا كانت حقيقية لأقحمها الراوي في نصه، ولكنه تركها شخصية تخيلية لنفهم منه أن معظم النساء إن لم نقل كلهن لن يرتقين إلى ما يريده ويصبو إليه، فقام بتجزئة صورة ثوريا على كل نساء الرواية، من سوسو إلى الخالة إلى الفتيات الأجنبيات، فالخالة أخذت من ثوريا العاطفة والأنوثة، وسوسو أخذت منها الروح الشبابية والطاقة، أما الأم فأخذت منها قوتها وقدرتها وتسلطها، أما الفتيات الأجنبيات فأخذن ثقافتها وأدبها وهدوءها.

وبهذا تكتمل صورة المرأة التي يريدها سليمان خاصة وكل الرجال عامة ، فلكل رجل ثرياه الخاصة به . حتى إنه صور سوسو على أنها هي أفعى الرواية ، فصورة سوسو تقارب صورة الأفعى، في الشبقية والميول الجنسي الكبير فالأفعى هي الدواء والداء في الآن ذاته ، فالمرأة في نظر زفزاف شر لابد منه ، فهي السم والمصل الذي يخرج من نفس السم ، أما البحر فقد مثل صورة الرجل في هدوئه ، فصحيح أن البحر يغدر بنا حينما يهيج ، لكنه ليس بنفس الضرر الذي تسببه الأفعى، فما الذي سيحسن البحر فعله أمام أفعى لا تغرق وتحسن فن السباحة.

والمخطط الأتي يوضح صورة المرأة المثالية من خلال الرواية وعلاقتها بباقي صور النساء :

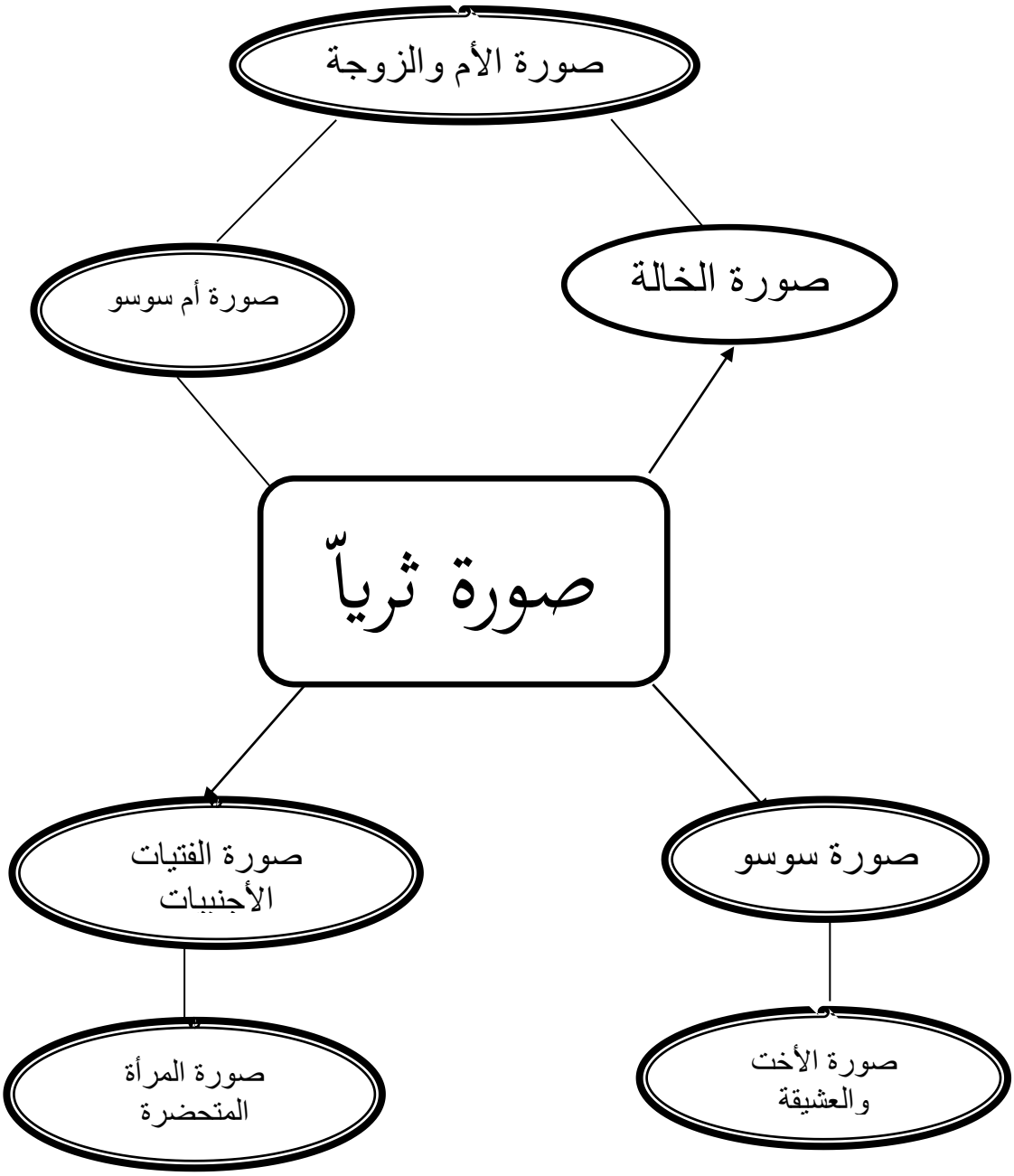
صورة الأم والزوجة
صورة أم سوسو
صورة الخالة
صورة ثريّا
صورة الفتيات الأجنبيات
صورة سوسو
صورة المرأة المتحضرة
صورة الأخت والعشيقة

10- صورة المرأة من خلال غلاف الرواية قيد الدراسة:

أصبح عتبات النص أو ما اصطلح عليه الكثير من النقاد اسم النص الموازي paratexte نصوصا حافّة بالنص الأدبي، وقد توسع الكثير من النقاد الغربيين في رصد مسميات لهذه العتبات التي تدخل مع النص الأصلي في علاقات جدلية غاية في الأهمية، ولعل أبرز نقاد الغرب الذين أولو عتبات النص دراسة معمقة نجد جيرار جينات في كتابيه **طروس و عتبات**.

ولعلّ مفهوم العتبة عند بعض العلماء العرب مثل لحمداني ظل مرتبط بكل ما يمهد للدخول إلى النص أو يوازي النص، ولهذا فإن عتبات النص هي نصوص موازية حسب الحمداني تحفه كالروح جسد النص حائمة حوله تمنحه حيوات جديدة، فشبهها العدواني بعتبة البيت التي تربط الدّاخل بالخارج فإنني يمكن أن أشبهها بالمصباح المعلق بالغرفة موازيا على نحو من الأنحاء لكل جنباتها بحيث لا تكون له قيمة في ذاته إلا إذا ملئ إشعاع ضوئه كل جنباتها مبددا فيها جوانب معتمة.[1]

إذ يعد الغلاف الجزء الخفي من النص الذي يتماشى مع المضمون، ولذلك فإنه بمثابة النص الموازي كما يري جيرار جينات إذ هو ما يصنع النص به من نفسه كتابا، أما الألوان فإنها تشكل معرضا لطيفا تتحكم في تنسيقها وترتيبها الأذواق والأمزجة ويعود تفسيرها إلى الرغبات والميولات وترتبط باللغة التشكيلية وهي أهم عناصرها، وتعد الصورة المصاحبة للغلاف إيقونا دالا تحمل كل الدلالات التي ينطق بها العنوان كما أنها تعد الطعم الذي يجذب القارئ[2]

[1] حميد لحمداني ، عتبات النص الأدبي بحث نظري- مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي بجدة-مج 12، ع 46، شوال 1423هـ نقلا عن مجلة قراءات العدد 11 ، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها جامعة بسكرة، عتبات النص والمسكوت عنه قراءة في نص شعري، دكتور حافظ المغربي، جامعة الملك سعود السعودية

[2] محمد غرافي: قراءة في السيميولوجيا البصرية، مجلة عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، سبتمبر 2002 المجلد 31 العدد 1ص 222 نقلا عن سعادة لعلى، محاورة الواجهة الأمامية للكتاب، مقاربة سيميائية لواجهات المدونات الشعرية لعثمان لوصيف مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بسكرة كلية الآداب واللغات، العدد السادس

لم يختر زفزاف لغلاف روايته هذا الشكل الذي نراه عبثا ، بل إنه يتأجج بالدلالات العديد والمعاني التي قد لا يحملها النص نفسه ، فاختار صورة لرجل رافعا رأسه مغمضا عينيه يكسو وجهه سواد ظاهر ، يعاني من هالات سوداء تحت عينيه دليل على التعب الشديد وقلة النوم والراحة بسبب التفكير المستمر، فحسب علم النفس إن الإنسان إذا ما كان رافعا رأسه أثناء عملية التفكير فإنه يتطلع للمستقبل ، تعلو رأس الرجل في الصورة صورة لشابة ذات شعر أسود كثيف ، ترفع حاجبها الأيسر إلى الأعلى بنظرة أنثى منفعلة تحمل من كيد النساء ما تحمله يكسوا وجهها لون أصفر ، دلاله اللون الأصفر هو المكر والخداع والزئبقية حتى إنه حسب علم النفس فإنه لون الجنون والثقة بالنفس، وهو لون السم الذي يحيلنا إلى الأفعى مباشرة فاللون عموما من الناحية الجمالية هو مظهر من مظاهر الحياة الجمالية المعنوية والحسية التي لها أثرها على نفسية الإنسان حيث ينعش فيها العواطف ويوقظ الخيال.[1]

وعليه وحسب الصورة فإن تلك الأنثى تسكن خيال ذلك الشخص ، أي أنها حية في ذاكرته وتفكيره وهي ثريا أو بالأحرى هي الخالة ، هي سوسو ، هي الأم ، هي تمارى ، هي كاري هي كل النساء.

على القارئ وعند تعامله مع مثل هكذا نصوصا أن يعتد بسلاح الخيال الواسع والخصب ليستطيع التعامل مع النص الروائي ونحن بدورنا كقراء كانت لنا نظرتنا الخاصة وفهمنا الخاص للنص، فهو إجحاف في حق الكاتب والنص أن نفهم معانيه السطحية إذ أنه حقيقة جمع محمد زفزاف في نصه كل الصور السلبية للمرأة المغربية خاصة والعربية عامة سواء في علاقتها بالمجتمع أو علاقتها بأسرتها أو زوجها وحتى حالتها النفسية التي تكاد تكون مكبوتة ضجرة تريد الخروج من القفص والتحرّر تريد ممارسة الجنس تريد الزواج تريد الاستمتاع رغم كل تلك السلبيات التي يحملها

[1] صالح ويس، الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2014 ،ص 12، نقلا عن سماح شاطري جدلية اللون و الصورة في رواية "بيض الرماد" للمصطفى غزالني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية تخصص أدب حديث ومعاصر2015/2014 ، إشراف الأستاذ علي رحماني، ص6

النص عن المرأة إلا أننا لو قلبنا زاوية النظر وغيّرناها لوجدنا أن الروائي يريد إيصال رسالة إلى المجتمع فهو يعرف أن كل فرد يرى ويعي خطورة ما آلت إليه المرأة العربية فهو ليس بحاجة لشخص يذكره بالمرض وإنما هو بحاجة لمن يوجهه لمحاربة مثل تلك الظواهر فما قام به الروائي وما يقوم به الروائيون عموما في مثل هذه الروايات الإيروتيكية ليس الفضح بل الكشف عن الداء كما يقول فرويد لإيجاد الدواء فعرض محمد زفزاف جميع أنواع النساء المثقفة والجاهلة والشابة والصغيرة والكبيرة وبين دورها في المجتمع وكأنه يقول هناك في مجتمعي المرأة المثالية التي قد أحلم بها كما هناك الجاهلة والتي تخلت عن مبادئها وعقائدها لتكون برجوازية لتعيش معيشة غربية مقلدة ثم أدرج شخصية الفتاة الأوربية وما تحمله من سمات تجعلها مختلفة عن الفتاة العربية التي لم تعرف أين حريتها وكيف عليها استغلالها. فحتى الجانب الخلقي منحط للمرأة من خلال الرواية فكل تلك الألفاظ السوقية والمصطلحات الجنسية وطريقة الكلام كلها مظاهر لا نستطيع نكرانها، فهي ظواهر فرضت نفسها في عالمنا العربي وأصبحت موجودة فيه بكثرة، وهذا فعلينا ألاّ نحكم على الروايات بالإيروتيكية والجارحة والكاسرة للطابوهات، بل إن الروائي من حسرته على مجتمعه وحنينه لأيام المجتمع العربي المثالي هو ما يجعله يكتب مثل تلك الروايات و يضمن فيها الصور السلبية للمرأة العربية بداية ب نجيب محفوظ ونهاية ب محمد زفزاف.

خـــــاتـمـــــة

إن الأعمال الروائية لمحمد زفزاف أسهمت بشكل فعال في تطوير الرواية المغربية وتوضيح معالمها وإظهارها للعالم العربي بشكل خاص والعالم أجمع خاصة في سنوات السبعينات والثمانينات

فتناول الكاتب عدة موضوعات خاصة ما ارتبط منها بالعقلية المغربية والحياة الاجتماعية السائدة في تلك الفترة ، ففي روايته "المرأة والوردة" تناول تلك الطابوهات والحشيش والجنس وكل ما له علاقة بالعقلية الغربية ، ليردف هذه الرواية برواية من نفس الجنس والنوع والمحتوى هي الأفعى والبحر والتي هي قيد دراستنا ، حيث أننا ومن خلال الرواية استقينا بعض صور المرأة التي ضمّنها زفزاف في روايته والتي تعكس صورة المرأة المغربية السلبية وكيف أنه يمقت ويكره العقلية البرجوازية فاستخدم رمز الفتاة البرجوازية لينتقد العقليّة البرجوازية .

إلى جانب اختفاء شخصية الكاتب وراء شخصية سليمان بطل الرواية الشاب المحب للحياة المستمتع بشبابه مع الكثير من النساء ، فعكس الكاتب ما رآه في المرأة العربية فهي إما مومس أو باحثة عن الزواج أو متسلطة على أبيها وزوجها وأخيها ، وعليه فقد هرب الكاتب بخياله ليرسم صورة المرأة التي قد تكون مثالية بالنسبة له والتي ضمّنها في شخصية ثوريا ، ليصرح بها أن لا امرأة ستملئ عينه إلا إذا اجتمعت فيها صفات ثريا كلها ، وعليه فإن زفزاف يبحث من خلال روايته عن المرأة المثالية المفقودة في زمنه.وعليه فإننا نلاحظ أن محمد زفزاف في روايته الإيروتيكية هذه قد سار على نهج من سبقوه من الروائيين الكبار في تقديم كل الصور السلبية للمرأة العربية عموما والمغربية خصوصا والسؤال المطروح هنا هل كان الروائيون في هذا النوع من الكتابات يسعون إلى الفضح أم أن لهم رسالات يودون تقديمها وطرحها للمجتمع من أجل استئصال تلك الأورام الخبيثة من المجتمع وتنقيحه من جديد؟ وعلى هذا الأساس فإننا توصلنا كنتيجة بأن تغير وحسن انتقاء زاوية النظر واجبة عند تناول مثل هذه المواضيع الحساسة لفهمها الفهم الصحيح واستقبال الرسالة الصحيحة من الروائي، وعليه فإن البحث خلص لمجموعة من النتائج وهي :

كون البحث يهدف إلى إبراز التصور الحداثي للرواية المغربية ومحاولتها لبلوغ الكمال تأسيا بنظيرتها المشرقية.

إظهار عوالم المبدعين المغاربة من خلال تحقيق صورة الرواية الجديدة من خلال تحقيق التحكم بالآليات الحداثية التي يتطلبها هذا الفن في التصور العربي العداثي.

قدرة المبدع محمد زفزاف على تجاوز التصور التقليدي للشخصية والتي تظهر من خلال تجريدها من سيطرة المؤلف وهروبها من بنيته وتكوينها لتشكل إطارها الخاص.

وفي الأخير أحمد الله تعالى أن وفقني لإتمام هذا العمل والمتمثل في صورة المرأة في رواية الأفعى والبحر للروائي المغربي محمد زفزاف.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم : رواية حفص عن عاصم.

1- المصادر :

- رواية الأفعى والبحر لمحمد زفزاف

2- المراجع :

أولا: الكتب العربية :

1- باسمة كيال: تطور المرأة عبر التاريخ، عز الدين للنشر والطباعة،بيروت، لبنان 1981 .

2- حمدون داغر : مكانة المرأة في الإسلام، دن، ط1 ، دب ، دت

3- عباس محمود العقاد المرأة في القرآن ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .

4-عزيز عزيز القاديلي : الصورة الإنسان والرواية ، عبد الرحمان منيف في شرق المتوسط مرة أخرى، دار المعارف مصر، 1998

5-عزيزة مريدن، القصة والرواية، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1971

6- عبد الله عفيفي: المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، الجزء الأول، ط2، 1932 مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

7- غنيم كمال، الأدب العربي في فلسطين، ط2، دن، 2006

8-الرشيد بو شعير : المرأة في أدب توفيق الحكيم ، الأهالي للطباعة والنشر دمشق، دت

9-زهراء عباس، المرأة في الحضارات القديمة،دط ، دب، دت، دص.

10-سيسيل دي لويس ،الصورة الشعرية ، ترجمة أحمد نصيف الجنابي وآخرون، دار الرشيد للنشر، بغداد،

11-صالح ويس، الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1 1214

12- صالح مفقودة : المرأة في الرواية الجزائرية ، ط2 ، قسم الأدب العربي ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد يخضر ، بسكرة ، الجزائر

13-قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة دط، دن، دب، دت.

14-محمد عزام، شعرية الخطاب السردي دراسة، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق

15-محمد صبحي أبو الحسن : صورة المرأة في الأدب الأندلسي ، ط2 ، عالم الحديث إربد الأردن، 2005

16-نادر أحمد عبد الخالق ، إيقاع الصورة السردية، دار العلم الإيمان،د.ب، ط1، 2010

ثانيا :الكتب الأجنبية :

- george lucacs :la theorie du roman.1963

-Roland Bourneuf, et Real quellet, l'univers du Roman Presses universitaires de France

ثالثا :الرسائل الجامعية :

1-حياة فرادي : الشخصية في رواية "ميمونة "لـ: محمد بابا عمي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية تخصص: أدب حديث ومعاصر ، إشراف الدكتور فاطمة الزهراء بايزيد ، كلية الآداب واللغات قسم الآداب واللغة العربية جامعة محمد خيضر بسكرة

2-فلة قارة و ليندة لكحل : مذكرة معدة لاستكمال نيل شهادة الماستر ، بناء الشخصية والمكان ففي رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي إشراف يحي الشيخ صالح جامعة منتوري ،قسنطينة

رابعا: الجرائد والمجلات :

1-آسيا جريوي: سيميائية الشخصية الحكائية في رواية الذئب الأسود لحنا مينة ، مجلة المخبر قسم الأدب واللغة العربية ،كلية الآداب واللغات جامعة ، جامعة محمد خيضر بسكرة ،العدد السادس 2010

2- يسرى أبو القاسم جريدة الدستور : المرأة في الرواية المصرية ، 3:10

3- عزيزة علي جريدة الغد : صورة المرأة في الأدب هو انعكاس حقيقي لما هو قائم في المجتمع تم النشر في الاثنين 25 كانون الأول 2010 ، تم نشره في الاثنين 25 كانون الثاني يناير 10 صباحا

4- عبد المجيد الحبيب هسبريس أول جريدة مغربية إلكترونية ، الرواية المغربية من التأسيس إلى التجريب ، السبت 1أكتوبر 2011 على 04:4

5-حميد لحمداني عتبات النص الأدبي بحث نظري- مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي بجدة-مج 12، ع 46، شوال 1423هـ

6-محمد غرافي: قراءة في السيميولوجيا البصرية، مجلة عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، سبتمبر 2002 المجلد 31 العدد 1

7-محمد قاسمي الشخصية في رواية سوانح الصمت والسراب مجلة علامات العدد 27

8-حليمة زين العالين ،صورة المرأة في الرواية المغربية أحمد توفيق أنموذجا ، ، مارس 2006

خامسا :المعاجم والقواميس :

1- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ابن منظور)، دار صادر، 2003

2- معجم المعاني الجامع عربي عربي، معجم إلكتروني، 2:40

سادسا دراسات :

1- محمد الأمين بحري ، البنوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الأصول المنهجية دراسة في نقد النقد ، طبع في لبنان ، منشورات ضفاف ، الطبعة الأولى ، 2015

2-فاطمة موسى : بين أدبين "دراسات في الأدبين العربي والإنجليزي" ط الأنجلو المصرية

سابعا : المنتديات :

1-أمير البحر ، منتديات بحر العلوم الإسلامية ، الرواية العربية ظهورها أشهر كتابها الأربعاء 21 أكتوبر ،5:41

2-الحبيب الدايم ربي ، منتديات دفاتر التربوية ، الرواية المغربية وجهة نظر حول النشأة والتطور والامتداد 6:40

3-صلاح حمودة: منتدى المصطبة قسم أبحاث علمية وثقافية ، بحث عن المرأة في اليونان القديمة، 3:20

ثامنا : المواقع الإلكترونية :

- موضوع أكبر موقع عربي بالعالم ، بواسطة عمار نقاوة ، تعريف الرواية ،31 مارس 2014 ، 14:35

الملحق

السيرة الذاتية للمؤلف

قاص وروائي مغربي سجل حضورا مميزا في المشهد الأدبي المغربي والعربي، وعرف بشاعر الرواية المغربية ولقب بالكاتب الكبير. يعد أكثر الأدباء المغاربة قراءة في العالم العربي، وقد ترجمت مجموعة من أعماله إلى لغات أجنبية.

ولد محمد زفزاف عام 1945 في مدينة "سوق أربعاء الغرب "**بالمغرب**، وعرف طفولة صعبة بعد وفاة والده وهو في الخامسة. عاش فقيرا وحافظ على علاقة خاصة بالبسطاء والفقراء والباعة المتجولين.درس المرحلة الابتدائية في المدينة التي ولد بها، وأنهى دراسته الجامعية في شعبة الفلسفة.بعد تخرجه اشتغل في قطاع التعليم، فعمل أستاذا في مدرسة إعدادية بمدينة القنيطرة، تولى بعدها أمانة مكتبة تلك الإعدادية.

وانتقل فيما بعد للتدريس في مدينة **الدار البيضاء**، ثم تفرغ للكتابة، وانضم إلى اتحاد كتاب المغرب في يوليو/تموز 1968.بدأ مساره الأدبي الإبداعي شاعرا في بداية الستينيات، واتجه بعدها للقصة والرواية، ولذلك لقب بـ"شاعر الرواية المغربية."

اختار في كتاباته الواقعيةَ، واستقى موضوعاته من حركية الواقع الاجتماعي بكل تناقضاته، فكتب عن حياة المقهورين والمنبوذين المهمشين في الشوارع، وعن الطبقة البرجوازية التي تستغل بؤس الفقراء والعمال.

أثار اعتماد روايته "محاولة عيش" في مناهج تدريس السنة الأخيرة من المرحلة الإعدادية ضجة كبيرة، لأن مجمل أحداثها تدور في الحانات وتعاطي **الخمر** والتدخين والزنا وعقوق الوالدين ولكونها لا تناسب المستوى التعليمي.

تميز زفزاف بلغة تعبير شاعرية سلسة، فيها دفء إنساني، فهو كاتب اجتماعي غاص في أعماق المجتمع وعاش واقع القهر والحرمان الاجتماعي، وعبر عنه بوضوح وصدق ومهارة أدبية لافتة، ودعا لمجتمع تسوده الأخلاق الإنسانية والعدالة الاجتماعية.

استطاع إخفاء صوت الراوي وأدمجه في ثنايا نصوصه بحيث يصعب التمييز بين صوت السارد وصوت المؤلف. ولم يكتب صراحة سيرة ذاتية لكنه بثها في جميع رواياته.

تدرّس بعض أعماله في بعض الجامعات الأوروبية والأميركية، مثل رواية "المرأة والوردة"، فيما انتقيت بعض قصصه ضمن المختارات القصصية العالمية.

بدأ التأليف منذ بداية الستينيات، ونُشر عدد من إبداعاته ومقالاته في أمهات المجلات العربية المعروفة، مثل "المعرفة" السورية، و"الآداب" اللبنانية، و"الأقلام" العراقية وغيرها.

كتب ما يزيد على عشرين عملا بين قصة ورواية. وتُرجم من أعماله: "المرأة والوردة" و"بيضة الديك" و"الثعلب الذي يظهر ويختفي" و"الديدان التي تنحني" و"حوار ليل متأخر" و"بائعة الورد" و"محاولة عيش" و"أرصفة وجدران" و"أفواه واسعة."

حظيت أعماله باهتمام الطلبة والباحثين، وأنجزت حولها رسائل جامعية وأبحاث أكاديمية، منها أطروحة جامعية للباحث الإسباني راموس، الأستاذ في جامعة إشبيلية.

لم يحصل على أية جائزة أدبية في بلاده، لكنه كُرِّم بطريقة أخرى بتخصيص جائزة أدبية باسمه (قيمتها عشرة آلاف دولار) تسلم كل ثلاث سنوات في مهرجان أصيلة الثقافي الدولي بالمغرب حصل عليها الروائي السوداني الطيب صالح عام 2002 والروائية الفلسطينية سحر خليفة عام 2013.

فارق محمد زفزاف الحياة بعد طول معاناة مع المرض يوم 13 يوليو/تموز 2001، في مدينة الدار البيضاء بالمغرب الأقصى الشقيق

الفـــــهـــــرس

مقدمة.....	(أ . ج)
مدخل.....	(10 . 5)
الفصل الأول	(20 . 12)
تعريف الرواية	(12)
أنواع الرواية.....	(14)
. عناصر الرواية.....	(15.16)
صورة المرأة في نظر المبدعين العرب.....	(17)
الرواية المغربية النشأة والتطور	(18.20)
صورة المرأة في الرواية المغربية.....	(20)
الفصل الثاني	(47 . 18)
مشاهد من الرواية.....	(24.22)
مفهوم الصورة وبعض متعلقاتها.....	(28.25)
– صورة المرأة من خلال الرواية	(47. 31)
خاتمة.....	(50.49)
قائمة المصادر والمراجع.....	(55.52)
الفهرس	58
الملحق –	
الملخص–	

ملخص:

إما أن المرأة رجل ناقص كما قال فرويد , أو أن الرجل ضعيف أمامها ، إمّا أنها ملاك ، أو شيطان ، هي الأفعى ، هي السم والمصل في الوقت ذاته ، هي الجنس هي الحب ، الأم والأخت والزوجة والعشيقة هي الدّاء والدواء ، هذا ما عبّر عنه محمد زفزاف من خلال روايته الأفعى والبحر التي تناولت 10 فصول تدرو أحداثها حول الشاب سليمان الذي يتجه لبيت خالته بطلب من والده ليقضي عطلته الصيفية هناك ، ليجد نفسه يخوض علاقات كثيرة مع النساء يتعرف عليهن ويدخلن حياته الشخصية بكل سهولة ، تنتمي الرواية للأدب الواقعي حيث عكس من خلالها زفزاف صورة المرأة المغاربية بصفة عامة والمغربية بصفة خاصة، حيث كانت الصورة سلبية إلى حد بعيد وهذا ليس تقصيرا من الكاتب وإنّما قام بنقل ما رآه وما عاشه فقط ، في مجتمع مغربي تسوده الشبقية الجنسية ، والحرمان العاطفي فقام الكاتب بنقل كل شيئ دفعة واحدة من المسكوت عنه إلى ثقافة الشارع ، إلى نضرة الرجل للمرأة إلى علاقتها بالرجل . فكانت ثريا بالنسبة له هي الصورة المثالية للمرأة ، فحمّل فيها جميع الصفاة التي يريدها في الأنثى وحين عجز عن إيجادها قسمها إلى 4 نساء هن ، خالته وسوسو والفتيات الأجنبيات وأم سوسو. وعليه فإن جميع تلك النساء هي ثوريا ، وعليه فإن لكل رجل ثريّاه الخاصة به.

Résumé:

Soit la femme un homme moins, comme le dit Freud, ou que l'homme est faible devant elle, un ange ou un démon, est le serpent, le sérum de venin en même temps, le sexe est l'amour, la mère, la sœur, l'épouse et la maîtresse sont la santé et la médecine, cela a été exprimé par Mohammed Zafzaf par sa version du serpent et de la mer, qui traite des 10 chapitres Tdro événements sur le jeune Suleiman, qui se dirige vers la maison de sa tante à la demande de son père pour passer ses vacances d'été là-bas, il se retrouve fermé à clé dans de nombreuses relations avec les femmes reconnaissent eux et ENTRER sa vie personnelle avec la facilité, le roman appartient à la littérature du réel, où tout le contraire dont l'image Zafzaf des femmes maghrébines en général et au Maroc En particulier, où l'image est en grande partie passive et ce n'est pas une négligence de la part de l'écrivain, mais il a été véhiculé par ce qu'il a vu et ne vivait que dans la société marocaine de Erotica privation sexuelle, émotionnelle afin de l'écrivain pour transférer tout l'un de l'histoire indicibles à la culture de la rue, aux femmes Veronese par les hommes à leur relation avec les hommes.

Soraya était pour lui est l'image parfaite de la femme, où il portait tout Safat qu'il veut dans la femelle et lorsqu'il est incapable de le trouver divisé en 4 femmes sont, et sa tante Soso et Les jeunes femmes mère étrangère Soso. En conséquence, toutes ces femmes sont Soraya, et donc chacun Threyah son proper.